

القول الجلي

فِي حُكْمِ التّوَسُّلِ بِالنّبِيِّ وَالوَلِيِّ



تأليفُ الشّيخِ العَالِمِ السَّلَفِيّ

محمد بن أحمد بن عبد السلام الشقيري

رحمه الله تعالى (١٣٢١ - ١٣٧١هـ)



عُنِيَ بِهِ

أ.د. يوسف بن محمد بن عبد العزيز بن سعيد

أستاذ كرسي الأميرة العنود بنت عبد العزيز بن مساعد

لدراسات العقيدة والمذاهب المعاصرة

أستاذ الدراسات العليا بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



مكتبة دار الحجاز للنشر والتوزيع

القول الجلي

في حكم التوسل بالنبي والولي



عنوان المصنف: القول الجلي في حكم التوسل بالولي والنبي

تحقيق: محمد بن أحمد بن عبد السلام الشقيري

رقم الإيداع: ٢٣١٠٦/ ٢٠١٣

الترقيم الدولي: ٩٧٨-٩٧٧-٥٢٣٢-٤٦-٥

الطبعة الأولى

١٤٣٦هـ



الإدارة والمبيعات جوال ـ ٠٠٩٦٦٥٦٧٣٣٣٤١٧ ـ ٠٠٢٠١١١٦٨٩٩١٠٠ ـ ٠٠٢٠١٠٦٩٠٥٧٥٧٣

الإسكندرية ـ ١٧٥ ش طيبة سبورتنج بجوار مسجد الصديق هاتف: ٠٣/٥٤٦١٥٨٣ ـ جوال: ٠١١١٦٨٣٣٥٥١

القاهرة ـ ٦ ش الدراسة متفرع من ش البيطار ـ خلف الجامع الأزهر الشريف ـ هاتف: ٠٢/٢٥١٠٧٤٧٢

جوال: ٠١١١٦٨٣٣٥٥٠ ـ فاكس: ٠٠٢/٠٢٢٦٦٣٣٦٧٨

البريد الإلكتروني: dar_alhijaz@hotmail.com

القول الجلي

في حكم التوسل بالنبي والولي

تأليف الشيخ العالم السلفي

محمد بن أحمد بن عبد السلام الشقيري

رحمه الله تعالى (١٣٢١-١٣٧١هـ)

عني به

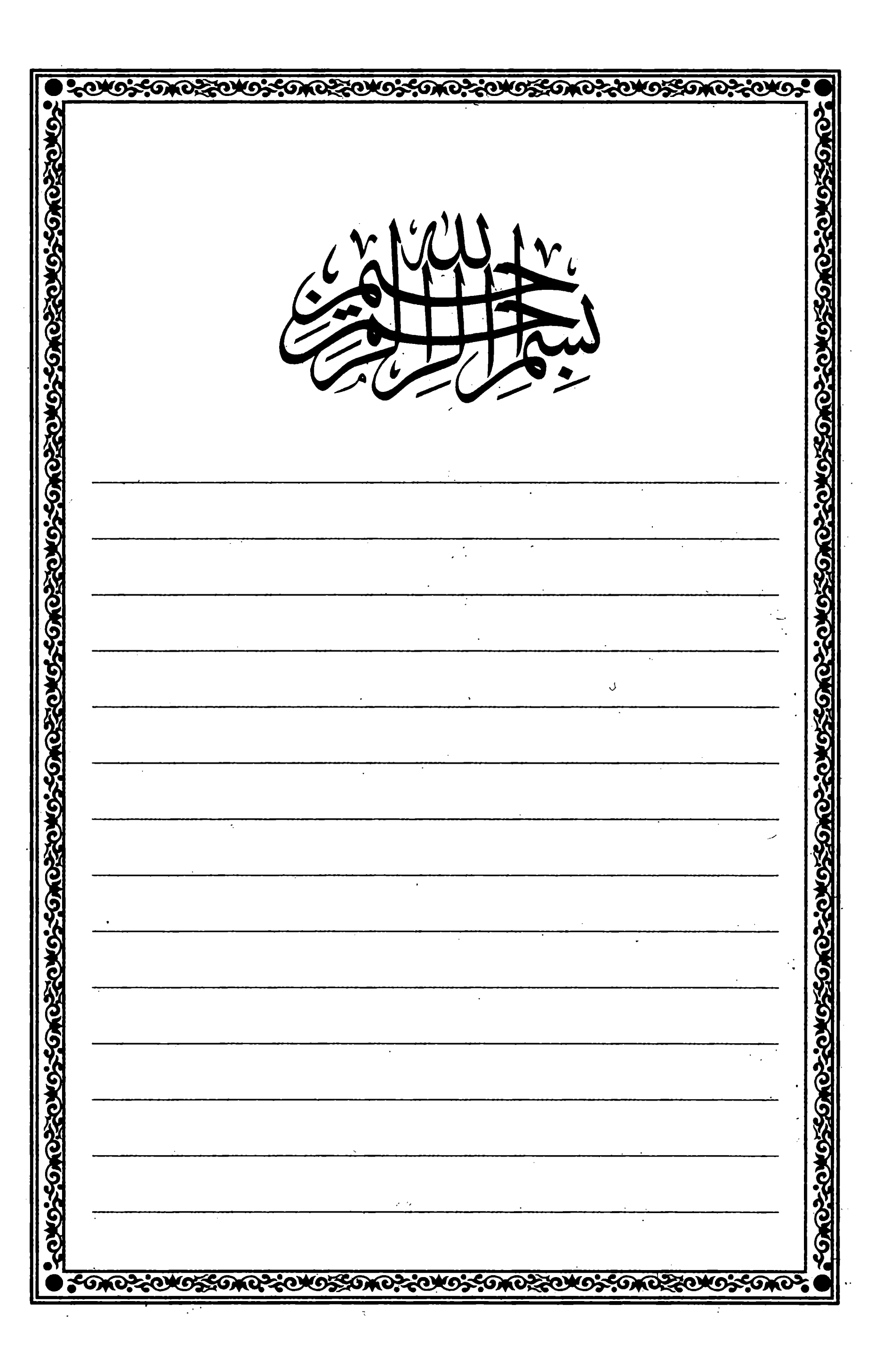
أ.د. يوسف بن محمد بن عبد العزيز بن سعيد

أستاذ كرسي الأميرة العنود بنت عبد العزيز بن مساعد

لدراسات العقيدة والمذاهب المعاصرة

أستاذ الدراسات العليا بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية




بسم الله الرحمن الرحيم



مقدمة الطبعة الخامسة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

أما بعد:

فهذه هي الطبعة الخامسة من طبعات هذا الكتاب القيم. وفي هذه الطبعة إضافة بعض التعليقات التي يحتاجها القارئ، وفيها شيء من الحذف، ونبذة عن المؤلف.

وفقنا الله تعالى لما يحبه ويرضاه.

وصلَّى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

أ. د. يوسف بن محمد بن سعيد
صبيحة يوم الإثنين الثاني من شهر
ذي الحجة عام ١٤٣٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فهذه هي الطبعة الثانية من هذا الكتاب المفيد، أعدت طباعته بعد نفاد طبعته الأولى، وفي هذه الطبعة زيادة وتنقيح، وحذف وإضافة.

سائلًا الله تعالى التوفيق لما يحبه ويرضاه.

وصلَّى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

يوسف بن محمد بن سعيد

عصر الخميس ٩/٤/١٤٢٣هـ

مقدمة المعني بالكتاب

إن الحمد لله، نحمدُه، ونستعينهُ، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلـٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب].

أما بعد:

فإن الله ﷻ قد بعث نبيه محمدًا ﷺ بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

وكان الناسُ قبل مبعثه ﷺ على أديان متفرقة، ونِحَلٍ متباينةٍ، وطرائق مختلفةٍ، وضلالٍ مستبين، فقام ﷺ بأعباء النبوة والرسالة، وجهر بالإنكار على أهل الجهالة كافةً وصدع، ودعاهم إلى توحيد الله ـ تعالى ـ وأمرهم بتجريده له، وجاهد في ذلك أعظم الجهاد، حتى ترك الناس على مثل البيضاء، لا يزيغُ عنها إلا هالكٌ، وأظهره ـ تعالى ـ على المشركين كافة، وظهر منار الإسلام، ومُحيت آثار الصلبان والأوثان.

وهذه الحالُ لم تزل قائمةً في عصره وعصر الخلفاء الراشدين من بعده، إلى أن نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية، ولم يميز بين الشرك الذي حاربته الأنبياء وبين التوحيد الذي جاؤوا به، فانتقضت من الدين عُراه، وعزَّ خلاصة، وعظُمت بالجهال محنتُه وبلواه، ووقع الشركُ بالصالحين وغيرهم، واستحكم الأمر استحكامًا عظيمًا، حتى صار المخالف في ذلك عند هؤلاء كافرًا كفرًا أكبر، وعُبدت الكواكبُ والنجومُ، وعُظِّمت القبورُ، وبني عليها المساجد، وعُبدت المشاهدُ والضرائحُ، وجعل لها أهلُها

الأعياد المكانية والزمانية، وأصبح يُنحر لها، ويطاف بها، بل وحلقوا الرؤوس من أجلها.

وإلى يومنا هذا والأمرُ يزدادُ ويعظُمُ مع غفلةٍ من كثيرٍ من الناس، أو تغافل. وكلا الأمرين قبيح.

وهذا يبين ضرورة مراجعة النفس في كل آن لمعرفة منزلة التوحيد منها.

والخوفُ من الشرك حتم لازمٌ لكل مسلم يخاف الله ويرجوه، وما أحسن ما بوَّب به شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله تعالى ـ في «كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد» حين قال: «باب الخوف من الشرك»، وما أحسن ما استدلَّ به، فإنه إذا كان إمام الحنفاء عليه السلام يخاف من الشرك، وهو من هو؟! ويقول: ﴿وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥] فكيف بغيره ممن يقع في الشرك الصراح مساءَ صباحَ؟

وما أحسن قول إبراهيم التيمي ـ رحمه الله تعالى ـ: «ومن يأمنُ البلاء بعد إبراهيم»؟ إي وربي من يأمن البلاء بعد إبراهيم؟

وأنت ترى اليوم لما غفل الناس عن مسائل التوحيد، وقع بينهم ما وقع من ظهور الفتن والبدع التي لم تكن معروفة عند أسلافنا الماضين، إذ كانوا على عقيدة صحيحة، لم تشبها شائبة البدع، ولم تخالطها الفتن، وذلك بسبب تمسكهم بعقيدة التوحيد الخالصة، التي دعت إليها الرسل من أولهم إلى آخرهم، وأحيا الدعوة إليها المصلحون من أمثال أبي العباس شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، ومن بعدهما شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبد الوهاب، ومن بعده تلامذتهُ أئمةُ الدعوة النجدية المباركة ـ رحمهم الله تعالى ـ.

ومن أسباب الإعراض عن التوحيد: الاشتغالُ بأمور لا تجدي على أصحابها شيئًا، والإعراضُ عما كتبه أهلُ العقيدة الصحيحة، وتَطَلُّبُ العلم من غيرهم، واستهجان أولئك، ودعوى أن ما تكلم فيه أولئك أمور قد عفا عليها الزمن، والكلام فيها يعد من الفضول.

وما درى هؤلاء المساكين أن هذا كله من كيد

العدو، الذي يريد إماتة العقيدة الصحيحة، وإزالتها من قلوب أهلها.

وهذا الأمر يتفوه به كثيرٌ ممن ينتسب للدعوة. وهي دعوى باطلة، فالمشركون إلى يومنا هذا ما انفكوا عن نشر باطلهم والدعوة إليه، فانظر ما الذي تخرجه أكثر دور النشر اليوم من الكتب الداعية إلى الشرك الصُّراح.

وانظر إلى كثرة ما يعقده دعاة الشرك من المجالس والدروس والحلق، وأجل ناظريك في هذا العالم، فإنك واجد أكثر من فيه يعبد غير الله من الأوثان والأصنام ﴿وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ ١٠٣﴾ [يوسف: ١٠٣] وواجد أكثر من يزعم الإسلام له نصيب من هذه العبادة، فدونك الروافض ووثنيتهم، ودونك القبورية وشركهم: هل يقوم بقلب من عرف الإسلام واتبعه والشرك وجانبه أن ما تقوم به هاتان الطائفتان من الإسلام في شيء؟

وأما الاعتقاد في السحرة والكهان والمنجمين، فذاك باب لا ينكره إلا من يجحد الحقائق، ومثله تعطيل أسماء

الرب وصفاته وأفعاله، وجحود القدر، والاستهزاء بالمرسلين، وإنكار وجوب الحكم بما أنزل الله!.

فكيف يستسيغ عاقل أن يقول: إن هذه أمور لا ينبغي بحثها؛ لأنها تفرق ولا تجمع، وأن الواجب علينا أن نجتمع فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه؟

وكيف يستسيغ عاقل أن يقول: إن هذه أمور قد عفا عليها الزمن، والواجب أن ننظر في المستجدات؟! فأيُّ مستجدات أعظم من الشرك بالله ـ تعالى ـ وأيُّ علم يُطلبُ إذا كان علمُ التوحيد مهملًا مضاعًا؟ وأيُّ دين يُدعى الناسُ إليه إذا كان الداعيةُ متلبسًا بالشرك الذي حاربته الأنبياءُ جميعًا؟

إن هذا لشيء عجابٌ.

فالواجب الحرص على الدعوة إلى التوحيد قبل كل شيء، والاقتداء بالرسل عليهم السلام في ذلك ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ [الأنعام: ٩٠] فإن كل نبي لا يدعو قومه إلى شيء قبل الدعوة إلى التوحيد، ولنوال

فيه، ولنعاد فيه، ولنطرح بين يدي الله ـ تعالى ـ متضرِّعين إليه أن يحفظ علينا ديننا، ولا نغترَّ بكوننا نعيشُ بين موحدين، فالقلوب بين أصابع الرحمٰن يقبلها كيف شاء.

والدعوة إلى التوحيد لها وسائلها المتعددة، فتكون تارة باللسان بالجهر ببيان المخالفات فيه في الخطب والدروس العلمية في المساجد والجامعات والمدارس والمعاهد وغيرها من المراكز العلمية، والقنوات الفضائية، وما يسمى ببرامج التواصل الاجتماعي، ومواقع الإنترنت، وتارة تكون بالتأليف، ونشر ما كتبه أهل العلم في ذلك، وهذا يقومُ به العلماءُ وطلبةُ العلم، ودورُ النشر والمكتبات والقائمون على الإعلام.

وقد أدرك أهمية هذا الأمر كثيرُ من أهل العلم والإصلاح، فبذلوا في سبيل ذلك جهودًا كبيرة. وهذا الكتاب الذي بين يديك كتبه أحدُ المهتمين بإصلاح العقائد، وأحدُ الذين آلمهم الواقعُ الذي رأوه من حولهم

من كثرة الشركيات، التي طبقت أجزاء كثيرة من المعمورة، ألا وهو العالمُ السلفي: محمدُ بن أحمد بن عبد السلام الشقيري ـ رحمه الله تعالى ـ، فقد ألف هذا الكتاب الذي أسماه: «القول الجلي في حكم التوسل بالنبي والولي»، في هذه المسألة العظيمة، ألا وهي مسألة التوسل بالأنبياء والأولياء، التي زلَّت فيها أقدام، وحارت أفهام، حتى غدت حقيقتها عند أكثر المتأخرين من هذه الأمة: الشرك بهم.

وذكر المؤلف أنواع التوسل، وأحكام كل نوع، وذكر شيئًا من شبه المشركين، وأبطلها، كل ذلك على سبيل الاختصار.

وهذا الكتاب طُبع قديمًا بتعليق العالم السلفيِّ صاحب الفضيلة الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ الذي بذل في سبيل نشره جهدًا يذكر فيشكر، ولما عزَّت نُسخُ هذا الكتاب، وتقادم عهده، وكاد يُنسى، فقد رأيت القيام بإعادة نشره، والتعليق عليه، كي يفيد منه المسلمون، وسلكت ـ بعد الترجمة الموجزة للمؤلف ـ في ذلك ما يأتي:

أولًا: اعتمدتُ النسخة المطبوعة التي علَّق عليها الشيخُ الأنصاريُ.

ثانيًا: للمؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ تعليقاتٌ، وللشيخ الأنصاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعليقاتٌ، فما كان منها للمؤلف، فأني أثبتُّهُ، وكتبتُ أمامه (م)، وما كان منها للشيخ الأنصاري، فما رأيتُ الاستغناء عنه، استغنيتُ، وذلك كترك بعض تعليقه على الأحاديث ونحو ذلك، وما رأيتُ إثباته أثبتُّهُ مُبينًا في أوَّلِه أنَّه من كلام الشيخ الأنصاري، وما سوى ما أشرت إليه فهو لي.

ثالثًا: خرَّجت الأحاديث تخريجًا مختصرًا، ناقلًا أحكام الأئمة عليها.

رابعًا: وثَّقتُ النقولات من مصادرها.

خامسًا: ترجمتُ لمن رأيتُ الحاجة إلى ترجمته.

سادسًا: علقتُ على بعض المسائل.

هذا وأسأل الله ـ تعالى ـ أن يجزل للمؤلف ولمحققه الشيخ الأنصاري أعظم الأجر والمثوبة، وأن يغفر لي ولهم ولوالدينا، وأن يجعله ذخرًا لنا.

هذا والحمد لله أولًا وآخرًا وظاهرًا وباطنًا كما يحب ربنا ويرضى.

وصلَّى الله وسلَّم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

يوسف بن محمد بن سعيد
الأحد ٢٢/١/١٤١٧هـ
الرياض

نبذة عن المؤلف

هو: محمد بن أحمد بن عبد السلام الشقيري، عالم سلفي، عني بالدعوة إلى الله تعالى على منهاج النبوة، فدعا إلى التوحيد، وحارب الشرك، واجتهد في نشر السُّنَّة ومحاربة البدعة.

أسس «الجمعية السلفية» في الحوامدية في محافظة الجيزة بمصر.

ألف كتبًا من أشهرها: «السنن والمبتدعات» و«القول الجلي في التوسل بالنبي والولي» و«حكم إهداء ثواب قراءة القرآن للأموات» و«المنحة المحمدية» و«رسالة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».

وصفه الشيخ العلامة محمد حامد الفقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله: «الصالح، المجاهد، الصابر، المحتسب» وقال: «والأخ الشيخ محمد قد طوف طويلًا وجرى أشواطًا بعيدة، لكنه بحمد الله قد عاد من طويل تطوافه إلى الحق من هدي

رسول الله ﷺ، وإلى العافية من مرض القلب والنفس بالشبهات والبدع والخرافات، وإلى شاطئ الأمن والنجاة والسلامة من الأهواء، ووثنية الصوفية، وجهالات العادات، والتقليد الأعمى للشيوخ، فوقف حياته وجهده على دعوة الناس إلى العافية التي نالها بفضل ربه، فهو واثب الدعوة بلسان وبين خصومه وإخوانه».

ووصفه الشيخ محمد رشيد رضا بـ«الداعي إلى السُّنَّة، الصاد عن البدعة».

توفي في الثاني عشر من جمادى الآخرة عام ١٣٧١هـ.



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ[١] ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ[٢] ۝٤﴾ [الإخلاص]، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ[٣] مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا﴾ [الإسراء: ١١١]، الذي ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ[٤] ۝٦﴾ [طه]، القائل: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٢﴾ [فاطر].

﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن

---

(١) الصمد: السيد؛ لأنه يصمد إليه في الحوائج؛ أي: يقصد، يقال: صمده من باب نصر؛ أي: قصده. اهـ مختار. (م).

(٢) كفوًا؛ أي: ولم يكن له أحد يكافئه؛ أي: يماثله من صاحبة أو غيرها. اهـ بيضاوي. (م).

(٣) ولي: يواليه من أجل مذلة به، ليدفعها بموالاته. اهـ بيضاوي. (م)

(٤) الثرى: التراب الندي. (م).

يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ(١) إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾ [الشورى]، ﴿لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾﴾ [الحديد]، ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾ [الملك]، ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾﴾ [الشعراء]، الذي يعطي ويمنع، ويضرُ وينفعُ، ويخفضُ ويرفعُ، ويعز ويذل بعدله وفضله وحكمته، لا لأجل أحدٍ من خلقه أجمع، بل ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١]، ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾﴾ [آل عمران].

وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له، القائل لنبيه: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ

---

(١) العقيم: التي لا تلد، وكذلك رجل عقيم، إذا كان لا يولد له.اهـ نسفي. (م).

كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾﴾ [الأعراف]، والقائل له: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [آل عمران]، والقائل له: ﴿قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾﴾ [الجن]، والقائل له: ﴿قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾﴾ [الأحزاب].

وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله القائل: «**إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلامُ، وجفت الصحف**»[1]، والقائل: «**يا أبا بكر، لا يستغاثُ**

---

(١) أخرجه الترمذي في «جامعه»، كتاب صفة القيامة، باب (٤/ ٦٦٧) ح٢٥١٦؛ وأحمد في «مسنده» (١/ ٢٩٣)؛ وأبو يعلى في «مسنده» (٤/ ٤٣٠) ح٢٥٥٦؛ والطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ١٣٢) ح١١٢٤٣ و(١٢/ ٢٣٨) ح١٢٩٨٨ و١٢٩٨٩؛ وابن وهب في «القدر» (ص١٢٩ ـ ١٣٠) ح٢٨؛ والآجري في «الشريعة» (ص١٨٩)؛ =

بي، وإنما يستغاث بالله ﷻ»[١].

اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّم عليه وعلى آله وصحبه وكل عبد اتبع سُنَّته واقتفى أثره وناصره ووالاه.

أما بعد:

فهذهِ رسالةُ «القول الجلي في حُكم التوسُل بالنبي والولي» كتبها في غاية العجالة والاختصار راجي اللحوق بالمتقين الأخيار: محمد بن أحمد بن عبد السلام، إلى كافة من اطَّلع عليها من أهل الإسلام، أنار الله قلوبنا وقلوبهم بنور العلم والإيمان، وجعلنا وإياهم ممن اتبع الحق وهُدي إليه ونصر السُّنَّة والقرآن، وأعاذنا وإياهم من زيغ القلوب ونزغات الشيطان، ومن الوسائل المحدثة المقربة من النيران، ومن الشرك بعبادة الرحمٰن.

= وابن أبي عاصم في «السُّنَّة» (١/ ١٣٨) ح٣١٦؛ واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة» (٤/ ٦١٣)؛ والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٥١٤) ح١٩٢؛ قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» كما في «مجمع الزوائد» للهيثمي (١٠/ ١٥٩) عن عبادة بن الصامت يرفعه، وقال: «ورجاله رجال الصحيح غير ابن لهيعة، وهو حسن الحديث».

السلامُ عليكم ورحمةُ الله وبركاتُه، **وبعدُ:**

فاعلموا إخواني أن التوسل في القرآن العظيم، وفي كلام السيد المعصوم الأمين وعند العلماء اللغويين والمحدثين والمفسرين، إنما هو التقربُ إلى الله ربِّ العالمين، بما شرعه على لسان سيد النبيين، وإليك نصوصهم في ذلك أجمعين:

قال في «القاموس» في مادة «وسل»: «الوسيلة والواسلة: المنزلة عند الملك، والدرجة والقربة، ووسل إلى الله ـ تعالى ـ توسيلًا: عمل عملًا تقرب به إليه». اهـ.

وقال في «المصباح المنير» في مادة «وسل»: «وسلت إلى الله بالعمل أسلُ من باب وعد: رغبت وتقربت، ومنه اشتقاق الوسيلة، وهي ما يتقرب به إلى الشيء» إلى أن قال: «وتوسل إلى ربه بوسيلة: تقرب إليه بعمل». اهـ.

وقال في «نهاية ابن الأثير»: «وسل»: «في حديث الأذان: «**اللَّهُمَّ آت محمدًا الوسيلة**»[(١)] هي في الأصل ما

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب الدعاء عند النداء (٢/ ١٥٢) من حديث جابر بن عبد الله الأنصاري.

يتوصل به إلى الشيء، ويتقرب به» إلى أن قال: «والمراد به في الحديث: القرب من الله تعالى»(١).

وقال في «الدُّرِّ النثيرِ»: «الوسيلة»: ما يتوصلُ به إلى الشيء، ويتقرب به، والجمع: وسائل».

وفي «مفردات الراغب الأصفهاني» في «وسل»: «الوسيلة: التوسل إلى الشيء برغبة» إلى أن قال: «﴿وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ حقيقةُ الوسيلة إلى الله: مراعاة سبيله بالعلم والعبادة، وتحري مكارم الشريعة، وهي كالقربة»(٢).

وقال الإمام الطبري في «تفسيره»(٣): «﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣٥﴾ [المائدة] يقولُ: واطلبوا القربة إليه بالعمل بما يرضيه، والوسيلة: هي الفعيلة من قول القائل: توسلت إلى فلان بكذا؛ بمعنى: تقربت إليه، ومنه قول عنترة:

---

(١) (٥/ ١٨٥).

(٢) (ص٥٢٣ ـ ٥٢٤).

(٣) (٦/ ٢٢٦).

إن الـرجـال إلـيـك وسـيـلـة
إن يأخذوكِ تَكَحَّلي وَتَخَضَّبي[(١)]

يعني بالوسيلة: القربة»، ثم قال: «وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويل» وساق أقوالهم، وبيَّنها قولًا قولًا، **حاصلُها**: أن الوسيلة هي التقربُ إلى الله بطاعته، والعمل بما يرضيه. اهـ.

---

(١) «ديوان عنترة» (ص٢٧٣).

فَصْلٌ

أما توسلُ الصحابة بالنبي ﷺ فقد روى الشيخان أن رجلًا دخل المسجد والرسول ﷺ قائمٌ يخطبُ، فقال: «يا رسول الله، هلكت الأموالُ، وانقطعت السُّبُلْ، فادعُ الله أن يُغيثنا» فرفع النبي ﷺ يديه وقال: «**اللَّهُمَّ أغثنا**» ثلاثًا، فأمطرت السماءُ أسبوعًا، ثم دخل الرجلُ في الجمعة المقبلة ـ ورسول الله ﷺ قائمٌ يخطب ـ فقال: «يا رسول الله، هلكت الأموال، وانقطعت السُّبُلُ[1]، فادع الله أن يُمسكها عنَّا»، فرفع النبي ﷺ يديه وقال: «**اللَّهُمَّ حوالينا ولا علينا**»... إلخ الحديث، قال: «فانقطعت، وخرجنا نمشي»[2].

---

(١) يعني: من شدة المطر. (م).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه»، أبواب الاستسقاء، باب الاستسقاء في المسجد (٢/١٦ ـ ١٧)، وباب الاستسقاء في خطبة غير مستقبل القبلة (٢/١٧)، وباب الاستسقاء على المنبر (٢/١٧ ـ ١٨)، وباب من اكتفى بصلاة الجمعة في الاستسقاء (٢/٨)، وباب الدعاء إذا انقطعت السبل (٢/١٨)، وباب إذا استشفعوا إلى الإمام ليسقيهم =

توسل الأعمى

وجاء رجلٌ ضريرٌ إلى النبي ﷺ فشكا ذهاب بصره، فقال له رسولُ الله ﷺ: «**ألا تصبر**»؟

فقال: «يا رسول الله، ليس لي قائدٌ، وقد شقَّ عليّ».

فقال له: «**إن شئت أخرت ذلك، فهو خيرٌ لك، وإن شئت دعوتُ**».

قال: «**فادعُه**».

قال: «فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه، ويدعو بهذا الدعاء:

«اللَّهُمَّ إني أسألك وأتوسلُ إليك بنبيك[1] نبي

= لم يردهم (٢/ ١٨ ـ ١٩)، وباب الدعاء إذا كثر حوالينا ولا علينا (٢/ ٢١)، وباب رفع الناس أيديهم مع الإمام في الاستسقاء (٢/ ٢١)، وباب من تمطر في المطر حتى يتحادر على لحيته (٢/ ٢٢)؛ ومسلم في «صحيحه»، كتاب صلاة الاستسقاء، باب الدعاء في الاستسقاء (٦١٢) ح٧٩٨.

(١) أي: بدعاء نبيك، إذًا التوسل بالذات ممنوع شرعًا، ولذا قال العلامة العزيزي في شرحه على هذا الحديث: «سأل أولًا أن يأذن الله لنبيه أن يشفع له، ثم أقبل على النبي ﷺ ملتمسًا أن يشفع =

الرحمة، يا محمد يا رسول الله، إني أتوجَّهُ بك[١] إلى ربي في حاجتي هذه لتُقضى، اللَّهُمَّ فشفعه في، وشفعني في نفسي»، فردَّ اللهُ عليه بصره» رواه الترمذي بسند صحيح غريب انفرد به أبو جعفر، فإن كان غير الخطمي فهو ضعيف[٢].

= له، ثم كر مقبلًا على الله أن يقبل شفاعته قائلًا: فشفعه فيَّ». اهـ. (م).

(١) أي: بدعائك لي. (م).

(٢) أخرجه الترمذي في «جامعه»، كتاب الدعوات، باب (٥/ ٥٦٩) ح٣٥٧٨؛ والنسائي في «السنن الكبرى»، كتاب عمل اليوم والليلة ـ ذكر حديث عثمان بن حنيف (٦/ ١٦٨ ـ ١٦٩) ح١٠٤٩٤؛ وابن ماجه في «سننه»، كتاب إقامة الصلاة والسُّنَّة فيها، باب ما جاء في صلاة الحاجة (١/ ٤٤١ ـ ٤٤٢) ح١٣٨٥.

وأحمد في «المسند» (٤/ ١٣٨)؛ والبخاري في «التاريخ الكبير» (٦/ ٢٠٩ ـ ٢١٠)؛ وابن خزيمة في «صحيحه»، كتاب الصلاة، باب صلاة الترغيب والترهيب (٢/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦) ح١٢١٩؛ والطبراني في «المعجم الكبير» (٩/ ١٧ ـ ١٨)؛ وفي «المعجم الصغير» (٢/ ١٨٧ ـ ١٨٨)؛ وابن السني في «عمل اليوم والليلة»، باب ما يقوله من ذهب بصره (ص٢٩٦) ح٦٢٨؛ والحاكم في «المستدرك»، كتاب صلاة التطوع (١/ ٣١٣)؛ والبيهقي في «دلائل النبوة»، باب ما في تعليمه الضرير ما كان فيه شفاءه حين لم يصبر (٦/ ١٦٦ ـ ١٦٨)؛ وفي «الدعوات الكبير»، باب ما يستحب للداعي من رفع اليدين في الدعاء (ص١٥١ ـ ١٥٢) ح٢٠٤؛ والمقدسي في «الترغيب في الدعاء والحث عليه» (ص٦٢ ـ ٦٣)؛ =

فَصْلٌ

وأما بعد وفاته ﷺ فقد كانت الصحابةُ إذا أهمَّهم أمرٌ، أو نابتهم نائبةٌ، ذهبوا إلى خيارهم وأفاضلهم يتوسلون إلى الله بدعائهم وشفاعتهم، كما روى البخاري أنَّ عُمر رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس، فقال: «اللَّهُمَّ إنا كنا نتوسل إليك بنبينا[1] ﷺ فتسقينا، وإنا نتوسل

= والمزي في «تهذيب الكمال» (١٩/ ٣٥٩)؛ كلهم من حديث عثمان بن حنيف.

قوله: «وشفعني في نفسي» ورد عند البيهقي والحاكم فقط.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث أبي جعفر هو الخطمي».

هكذا جاء في «سنن الترمذي» بتحقيق إبراهيم عطوة، وكذا في النسخة التي مع «عارضة الأحوذي» (١٣/ ٨١)، وذكرها المزي هكذا في «تحفة الأشراف» (٧/ ٢٣٦)، وأما السنن التي مع «تحفة الأحوذي» (١٠/ ٣٤) فقد جاء فيها «من حديث جعفر بن الخطمي»، وذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية في «قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة» (ص١٢٥) وصوب كونه غير الخطمي.

وقال الحاكم: «هذا حديث حسن صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي».

(١) أي: بدعاء نبينا. (م).

إليك بعم نبينا، فاسقنا، فيسقون»[(١)].

قالوا: وكان من دعاء العباس: «اللَّهُمَّ إنه لم ينزل بلاءٌ إلا بذنب، ولم يكشف إلا بتوبة، وهذه أيدينا إليك بالذنوب، ونواصينا إليك بالتوبة فاسقنا الغيث» فأرخت السماءُ أمثال الجبال.اهـ من «شرح البخاري»[(٢)].

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الاستسقاء، باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا (٢/١٦).

(٢) «فتح الباري» للحافظ ابن حجر (٢/٥٧٧) وقد عزاه ابن حجر إلى كتاب «الأنساب» للزبير بن بكار.

فَصْلٌ

ومن هذا توسلُ أصحاب الغار.

روى الشيخان وغيرُهما عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيتُ إلى غار، فدخلوه، فانحدرت صخرة... إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم.**

قال رجل منهم: اللَّهُمَّ إنه كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أغبق[1] قبلهما أهلًا ولا مالًا، فنأى[2] بي طلب شجر يومًا، فلم أرح[3] عليهما حتى ناما، فحلبت لهما غبوقهما، فوجدتهما نائمين، فكرهت أن أغبق قبلهما

(١) أغبق: بفتح الهمزة وكسر الباء، وقيل بضمها: الغبوق هو الذي يشرب بالعشي، ومعناه: كنت لا أقدم عليهما في شرب اللبن أهلًا ولا غيرهم. (م).

(٢) أي: بعد. (م).

(٣) أرح: بضم الهمزة وكسر الراء؛ أي: لم أرد الماشية عن المرعى إليهما حتى ناما. (م).

أهلًا ولا مالًا، فلبثت[١] والقدحُ على يدي أنتظر استيقاظهما، حتى برق الفجر، والصبية يتضاغون[٢] عند قدمي، فاستيقظا، فشربا غبوقهما، اللَّهُمَّ إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك، ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة، فانفرجت شيئًا لا يستطيعون الخروج».

قال النبي ﷺ: «قال الآخر: اللَّهُمَّ كانت لي ابنة عم، كانت أحب الناس إليَّ، فراودتها عن نفسها، فامتنعت حتى ألمَّت[٣] بها سنة من السنين، فجاءتني، فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها، ففعلت، حتى قدرت عليها»، في لفظ: «حتى وقعت بين رجليها، قالت: يا عبد الله، اتق الله، ولا تفتح الخاتم إلا بحقه، فقمت عنها، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فأفرج لنا منها فرجةً، ففرج لهم.

وقال الآخر: اللَّهُمَّ إني كنت استأجرت أجيرًا بفرق

---

(١) فلبثت؛ أي: فمكثت واقفًا. (م). والقدح: الإناء الذي يشرب فيه. (م).
(٢) أي: يصيحون من الجوع. (م).
(٣) أي: نزلت بها سنة مقحطة. (م).

أرز[١] فلما قضى عمله، قال: أعطني حقي، فعرضت له فرقة، فرغب[٢] عنه، فلم أزل أزرعه حتى جمعت بقرًا ورعاءها، فجاءني بَعد حين، فقلت: كل ما ترى من البقر ورعائها من أجرك، فقال: اتق الله ولا تستهزئ، فقلت: إني لا أستهزئ بك، خذ ذلك البقر ورعاءها، فأخذه فذهب به، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فافرج لنا ما بقي، ففرج الله ما بقي، فخرجوا يمشون»[٣].

وكذلك كان ابن مسعود رضي الله عنه يقول: «اللَّهُمَّ أمرتني فأطعت، ودعوتني فأجبت، وهذا سحر، فاغفر لي»[٤]

---

(١) الفرق: مكيال معروف بالمدينة، وهو ستة عشر رطلًا، وعينه ساكنة، وقد تحرك .اهـ مختار. (م).

(٢) رغب عنه؛ أي: أبى أن يأخذه. (م).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الأدب، باب إجابة دعاء من بر والديه (٧/ ٦٩ ـ ٧٠)، وفي كتاب الحرث والمزارعة، باب إذا زرع بمال قوم من غير إذنهم وكان في ذلك صلاح لهم (٣/ ٦٩ ـ ٧٠)؛ ومسلم في «صحيحه»، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب قصة أصحاب الغار والتوسل بصالح الأعمال (٤/ ٢٠٩٩) ح٢٧٤٣.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» (٥/ ٤١٠) رقم (١١٤٤)؛ والطبراني في «المعجم الكبير» (٩/ ١٠٤)، وفي الدعاء (١/ ٢١٥) رقم (٥٠)؛ والطبري في «جامع البيان» (١٣/ ٦٤)؛ قال الهيثمي =

ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية[١].

وكذا ما روى أبو بكر[٢] بن أبي الدنيا بسنده عن ثابت عن أنس قال: «دخلنا على رجل من الأنصار وهو مريض ثقيل، فلم نبرح حتى قُبض، فبسطنا عليه ثوبه، وله أم عجوز كبيرة عند رأسه، فالتفت إليها بعضنا وقال: يا هذه احتسبي[٣] مصيبتك عند الله، قالت: وما ذاك؟ مات ابني؟ قلنا: نعم، قالت: أحقٌّ ما تقولون؟ قلنا: نعم، فمدت يدها إلى الله، فقالت: اللَّهُمَّ إنك تعلم أني أسلمت، وهاجرت إلى رسولك رجاء أن تعقبني عند كل شدة فرجًا، فلا تحمل علي هذه المصيبة اليوم، قال: فكشفت الثوب عن وجهه، فما برحنا حتى أكل معنا»[٤].

= في «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٥٥): رواه الطبراني وفيه عبد الرحمٰن بن إسحاق الكوفي، وهو ضعيف.

(١) في «قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة» ضمن الفتاوى (١/ ٢١٠)، وفي تلخيص كتاب «الاستغاثة» المعروف بالرد على البكري (ص٤٢).

(٢) في الأصل: «ما روي عن أبي بكر» ولعل الصواب ما أثبته.

(٣) احتسبي؛ أي: اعتدي مصيبتك في جملة بلايا الله التي يثاب على الصبر عليها. اهـ نهاية. (م).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتابه «من عاش بعد الموت» (ص١٩ ـ ٢٠) رقم (١).

إذا علمت هذا كله، فاعلم أن التوسل المشروع الذي شرعه الله على لسان نبيه المتبوع، إنما هو بالتقرب إلى الله ـ تعالى ـ بما شرعه على لسان نبيه ﷺ من علم أو عمل قلبي أو بدني، أو ترك وكف عن عمل محظور، فيدخل فيه جميع الطاعات، وترك جميع المعاصي امتثالًا لأمر الشارع.

ومن أعظم الطاعات: دعاء الله ـ تعالى ـ والتضرعُ إليه بالأدعية المأثورة، وذكره بآياته وكلماته وصفاته، وسواء كان هذا الدعاء من الداعي نفسه لنفسه أو لغيره من الوالدين والأقربين والأخوان وسائر المسلمين، فلا مانع منه(١).

ومنه سؤالُ الله ـ تعالى ـ بصالح الأعمال؛ كالتوحيد، والإيمان، والصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، وحسن المعاملة، وحسن المجاورة، وحسن

(١) ورد في الحديث: **«أعظم الدعاء إجابة: دعاء غائب لغائب»**، وروى مسلم عنه ﷺ: **«ما من رجل يدعو لأخيه بظهر الغيب بدعوة، إلا وكل الله ملكًا كلما دعا لأخيه بدعوة، قال الملك الموكل به: آمين، ولك مثله»**. (م).

الخلق، وبر الوالدين، والجهاد في الطاعات، والعمل على ما يرضي بارئ الأرض والسماوات، والإكثار من ذكر الله، والحب في الله، والبغض في الله، والنصيحة لله ولرسوله، وإحياء السُّنَّة، وهدم منار البدعة، وترك التقليد، واتباع آثار السلف، واجتناب آراء الخلف، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وخوف الله في السر والعلانية، والكرم والسخاء، والأناة، والحلم، والحياء، والتقرب إليه - تعالى - بكل عمل صالح مشروع، وترك كل مذموم محدث ممنوع، وغير ذلك من الطاعات والقربات، كما جاء ذلك صريحًا في الآيات البينات عمن ارتضاهم رب الكائنات:

﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [آل عمران]، ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾﴾ [آل عمران]، ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾﴾ [آل عمران]، ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾ [المؤمنون].

إذا اتضح لك ما تقدم، علمت أنه من الجائز لك شرعًا أن تقول في توسلك: اللَّهُمَّ إني أسألُك، وأتوسلُ إليك بأنك أنت الله الواحدُ الأحدُ، الفردُ[١] الصمدُ، أن تفعل بي كذا وكذا، أو: اللَّهُمَّ إني أتوسلُ إليك بالقرآن العظيم وبأسمائك الحسنى، وصفاتك العليا، أن تفعل بي كذا، أو: اللَّهُمَّ إني أتوسلُ إليك بإيماني بسائر الأنبياء والمرسلين، أو: بإيماني واقتدائي وطاعتي ومحبتي للنبي محمد ﷺ أن تفعل بي كذا، أو: أتوسل إليك باقتدائي بالخلفاء الراشدين، والصحابة الهادين المهديين، ومحبتي لجميع عبادك الصالحين، وآل بيت نبيك الطاهرين، أن تفعل بي كذا.

ولك ـ أيضًا ـ أن تقول: أتوسل إليك بحبي عبدك[٢] فلانًا[٣] الصالح المطيع لك، وببغضي عبدك[٤]

(١) الفرد ليس من الأسماء الحسنى ـ حسب علمي ـ، والذي جاء: الواحد، الأحد.

(٢) في الأصل: «حبي في عبدك» والظاهر أنه لا حاجة إلى حرف الجر.

(٣) في الأصل: «فلان» ولعل الأصوب ما أثبته.

(٤) في الأصل: «وببغضي في عبدك» والظاهر أنه لا حاجة لحرف الجر هنا ـ أيضًا ـ.

فلانًا[١] العاصي لأوامرك، وأتوسل إليك ببغضي وكراهيتي للكفر والكافرين بك وبما أنزلت على رسولك، والعاصين لأوامرك ونواهيك أن تفعل بي كذا، وهلمَّ جرًّا لكن يُشترط في هذا كله: أن يكون قائله صادقًا فيه، غير مدَّعٍ ولا مغرورٍ، كما كان حال أصحاب الغار الثلاثة المتقدم ذكرُهم.

(١) في الأصل: «فلان» ولعل الأصوب ما أثبته.

فَصْلٌ

وأمَّا التوسلُ الواقع من بعض العوام، بسؤاله ـ تعالى ـ بأشخاص الأنبياء والأولياء والصالحين، مما لا يُعَدُّ قربةً ولا وسيلة لهم إلى الله؛ لأنه لا عمل لهم فيه، فإنه بدعٌ من القول وزورٌ، وضلالٌ من اللعين وغرورٌ، وهو قطعًا غير مشروع، بل هو من عمل المشركين، الذي سرى إلى بعض المسلمين من أهل الكتاب كما سرى إليهم من الوثنيين، وذلك كقولهم: أسألك بحق النبي عليك، بحق قبره المعظم أو قبته عليك، أو بجاهه أو بركته عليك، يا نبي الله، سقتك على ربك، أو: يا سيدنا الحسين[1]،

(١) هو: الحسين بن علي بن أبي طالب، سبط رسول الله ﷺ وريحانته في الدنيا، وأحد سيدي شباب أهل الجنة، توفي رضي الله عنه مقتولًا سنة إحدى وستين في يوم عاشوراء.

انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (المخطوط/٥/١٢ ـ ٩٣)؛ «تهذيب الكمال» للمزي (٦/٣٩٦ ـ ٤٤٩)، وقد اعتقد كثير من ينتسب إلى الإسلام في الحسين وقبره ورأسه، وعبدوه من دون الله ـ تعالى ـ وبنوا على ما يعتقدونه قبرًا له، أو قبرًا لرأسه مشهدًا، =

أو: يا ستّ يا أمَّ هاشم[١]، أو: يا بدوي[٢]، أو:

= وطافوا حوله، وعظموه أعظم من تعظيمهم للبيت العتيق، فإن لله وإنا إليه راجعون.

اللَّهُمَّ إنا نسألك بحبنا سبط نبيك ﷺ أن ترفع هذه الفتنة عن المسلمين، وأن تردهم إلى التوحيد الخالص، يا رب العالمين.

(١) هي: زينب بنت علي بن أبي طالب ـ رضي الله تعالى عنها وعن أبيها ـ، اعتقد فيها المشركون اعتقادًا عظيمًا، وغلوا فيها، حتى أضفوا عليها صفات الإلـٰهية، لها مسجد بالديار المصرية يسمى باسمها، فيه ـ كما يقال ـ ضريحها، وهو أحد مساجد الضرار، نسأل الله ـ تعالى ـ العفو والعافية والمعافاة الدائمة.

انظر وصف ذلك في كتاب: «مساجد مصر وأولياؤها الصالحون» د. سعاد ماهر محمد (١/ ٩٢ ـ ٩٧).

(٢) هو: أبو العباس أحمد البدوي: زنديق ضال مضل، تارك للجمع والجماعات، يعتقد أصحابه أن له كرامات، وما دروا أنها مخاريق سحرة وشياطين، ومنها ما ذكره الصوفي الخرافي عبد الوهاب الشعراني في «طبقاته» (١/ ١٥٩): «وكان ﷺ لم يزل متلثمًا بلثامين، فاشتهى سيدي عبد المجيد يومًا رؤية وجه سيدي أحمد، فقال: يا سيدي أريد أن أرى وجهك أعرفه، فقال: يا عبد المجيد، كل نظرة برجل، فقال: يا سيدي، أرني ولو مت، فكشف له اللثام الفوقاني، فصعق ومات في الحال».

أقتل النفس المعصومة من الكرامات؟ ثم هل هذا المشرك بالله خير من رسول الله ﷺ حتى يكون لوجهه هذه الخاصية العجيبة؟ فقد رأى الناس رسول الله ﷺ ولم يجر لهم ما جرى لهذين الزنديقين، ولكنهم ـ وهذا ما يغلب على الظن ـ أرادوا بذلك تشبيهه بالخالق ـ جلَّ وعلا ـ حين طلب موسى رؤيته. =

= ويقول الشعراني: «قلت: وسبب حضوري مولده كل سنة: أن شيخي العارف بالله ـ تعالى ـ محمد الشناوي أحد أعيان بيته، قد كان أخذ علي العهد في القبة تجاه وجه سيدي أحمد، وسلمني إليه بيده، فخرجت اليد الشريفة من الضريح، وقبضت على يدي، وقال سيدي: يكون خاطرك عليه، واجعله تحت نظرك، فسمعت سيدي أحمد من القبر يقول: نعم، ثم إني رأيته بمصر مرة أخرى وهو وسيدي عبد العال، وهو يقول: زرنا بطندتا، ونحن نطبخ لك ملوخية ضيافتك، فسافرت، فأضافني غالب أهلها وجماعة المقام ذلك اليوم كلهم بطبيخ الملوخية، ثم رأيته بعد ذلك، وقد أوقفني على جسر قحافة تجاه طندتا، فوجدته سورًا محيطًا، وقال: قف هنا، أدخل علي من شئت، وامنع من شئت.

ولما دخلت بزوجتي فاطمة أم عبد الرحمٰن ـ وهي بكر ـ مكثت خمسة شهور ولم أقرب منها، فجاءني، وأخذني وهي معي، وفرش لي فراشًا فوق ركن القبة التي على يسار الداخل، وطبخ لي حلوى، ودعا الأحياء والأموات إليه، وقال: أزل بكارتها هنا، فكان الأمر تلك الليلة!

وتخلفت عن ميعاد حضوري للمولد سنة ثمان وأربعين وتسعمائة، وكان هناك بعض الأولياء، فأخبرني أن سيدي أحمد كان ذلك اليوم يكشف الستر عن الضريح، ويقول: أبطأ عبد الوهاب ما جاء!

وأردت التخلف سنة من السنين فرأيت سيدي، ومعه جريدة خضراء، وهو يدعو الناس من سائر الأقطار، والناس خلفه ويمينه وشماله أمم خلائق لا يحصون، فمر علي وأنا بمصر، فقال: أما تذهب؟ فقلت: بي وجع، فقال: الوجع لا يمنع المحب، ثم أراني =

يا متبوليُّ[1]، سقتك على جدك، وسقت جدك على ربك،

= خلقًا كثيرًا من الأولياء، وغيرهم الأحياء والأموات من الشيوخ والزمنى بأكفانهم يمشون ويزحفون معه، يحضرون المولد، ثم أراني جماعة من الأسرى جاؤوا من بلاد الإفرنج مقيدين مغلولين يزحفون على مقاعدهم، فقال: انظر إلى هؤلاء في هذه الحال، ولا يتخلفون، فقوي عزمي على الحضور، فقلت له: إن شاء الله ـ تعالى ـ نحضر، فقال: لا بد من الترسيم عليك، فرسم علي سبعين عظيمين أسودين كالأفيال، وقال: لا تفارقاه حتى تحضرا به...».

هكذا تعلقت قلوب الناس بهذا الفاجر الخبيث، وهكذا علق مثل هذا الخبيث الشعراني قلوب الأغزار السذج من الناس بهذا الملحد الزنديق. فأين الدعاة إلى الله ـ تعالى ـ والمخلصون، ليبينوا للناس حقيقة هؤلاء الملاحدة، وحقيقة ما يدعيه هؤلاء من الكرامات، التي تعلقت وعُلقت بها قلوب الناس، وأن هؤلاء ليسوا إلا زنادقة منافقين، لا يمتون إلى الإسلام بصلة، وإنما هم عباد أوثان وأصنام، وأن دينهم شر من دين أبي جهل وأبي لهب فأولئك لم يكونوا يشركون في توحيد الربوبية، وأما هؤلاء فهم مشركون في توحيد الربوبية الشرك الأكبر، وأولئك كانوا يشركون في الرخاء، ويخلصون في الشدة، وأما أولاء فهم مشركون في الرخاء والشدة. إلى الله المشتكى من هؤلاء وممن ينشر أفكارهم ويروج لهم.

وقد ولد هذا البدوي سنة ٥٩٦هـ، وتوفي سنة ٦٧٥هـ.

انظر: «الطبقات الكبرى» لعبد الوهاب الشعراني (١/ ١٥٨ ـ ١٦٣)؛ «جامع كرامات الأولياء» للنبهاني (١/ ٥١٢ ـ ٥١٧)؛ «الطرق الصوفية في مصر» د. عامر النجار (١٠٢ ـ ١٢٣).

(١) المتبولي: وهذا زنديق آخر، وهو إبراهيم المتبولي يزعم الشعراني =

يا سيدي فلانًا أغثني، أو: أنا أستجير بك، أو: أستغيث بك، أو: انصرني على عدوي، وعلى من ظلمني، وأعظم من ذلك أن يقول: اغفر لي، وتب علي، كما يفعله طائفةٌ من الجهَّال المشركين، وأعظم من ذلك أن يسجد لقبره، ويصلي إليه، ويرى الصلاة إليه أفضل من استقبال القبلة، حتى يقول بعضُهم: هذه قبلةُ الخواص، والكعبةُ قبلةُ العوام.

= أنه ليس له شيخ إلا رسول الله ﷺ فهو يأخذ عنه شفاهًا من غير واسطة، ويلتقيه نهارًا جهارًا يقظة لا منامًا.

قال الشعراني في «طبقاته» (١/ ٧٧): «وقع الغلاء أيام السلطان قايتباي، حتى اجتمع عند الشيخ في الزاوية نحو من خمسمائة نفس، فكان كل يوم يعجن لهن ثلاثة أرادب، ويطعمها لهم من غير إدام، فطلب الناس منه أدمًا، فقال للخادم: اذهب إلى الخص الذي في النخل، فارفع الحصير الخوص، وخذ حاجتك، فذهب ورفع الحصير فوجد قناة تجري ذهبًا وفضة من علو نازلة في السفل، فأخذ منها قبضة، فاشترى بها اليوم أدمًا، فقال النقيب: يا سيدي، إذا كان الأمر كذا دستورك، فوسع على الناس، فقال: ما ثم إذن، فذهب الخادم من وراء الشيخ، فلم يجد القناة، فحفر فلم يجد شيئًا».

وانظر بقية ما ذكره عنه الشعراني من السحر والتمويهات مما يزعمه كرامات في «الطبقات الكبرى» (٢/ ٧٧ ـ ٨٠)، وقد وضع الشعراني كتابًا من ثلاث مجلدات في أخلاقه وهي تمثل أخلاق الصوفية، أسماه «الأخلاق المتبولية» وهو كتاب مطبوع.

وكذا قولهم: يا آل بيت النبي، نظرة إلينا بعين الرضا، مدد[١] يا أهل الله، يا رجال الله، العارفُ لا يُعَرَّفُ، والشكوى لأهل البصيرة عيبٌ، خذوا بالكم معنا، راعونا يا أسيادي، نحن في حسبكم، نحن في جيرتكم أحلقتُكُم على كل من ظلمنا وجار علينا، تصرفوا فيه، بيِّنوا لي سريعًا فيه، وكذا قول بعض أرباب العمائم[٢]:

يا آل طه عليكم حملتي حسبت
إن الضعيف على الأجواد محمول

يا سادتي:

من أمكم لرغبة فيكم جبر
ومن تكونوا ناصريه ينتصر[٣]

يا ابن بنت الرسول أنت جواد
والتجأنا إلى حماك المنيع

---

(١) الظاهر أن المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ ذكر هذه الكلمة على نحو لفظ العامة، وإلا فحقها أن تكون منصوبة، والله ـ تعالى ـ أعلم.

(٢) ذكر المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ هذه الأبيات كلها في كتابه: «المنحة المحمدية في بيان العقائد السلفية» ولم ينسبها لقائليها.

(٣) ذكر هذا البيت ابن هشام في «أوضح المسالك» (٢/ ٢٢٩) ورقمه ٢٥٥، ولم ينسبه.

ساءنا الدهر بالخطوب فجئنا
نرتجي من عطاك حسن الصنيع
ومن تكن برسول اللَّه نصرته
إن تلقه الأسد في آجامها تجم(١)

---

(١) الأجمة: الشجر الملتف، وأجم مثل قصبة وقصب، الآجام جمع الجمع، وتجم: قال في المصباح: وجم من الأمر يجم وجومًا: أمسك عنه وهو كاره.اهـ. (م).
وهذا البيت الذي ذكره المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ من أبيات البردة للصوفي الخبيث محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي، المعروف بالبوصيري. انظر: «شرح البردة» للبوصيري لفتحي عثمان (ص١٢٨).
وهذه القصيدة فيها الشرك بأنواعه، وتبدي عوار قائلها وفساد معتقده ودينه، وإن مما يؤسف عليه أن يوجد كثير من ينتمي إلى الإسلام يحفظ هذه القصيدة عن ظهر قلب، ولا يكاد يتتعتع فيها، مع هجران لكتاب الله ـ تعالى ـ.
كما أن هذه القصيدة واحدة بل من أهم ما ينشد به في العيد المبتدع المسمى بعيد مولد النبي ﷺ.
وإليك بعض الأبيات التي تبين ما اشتملته هذه القصيدة من الغلو والشرك، قال:
دع ما ادعته النصارى في نبيهم
واحكم بما شئت مدحًا فيه واحتكم
يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به
سواك عند حلول الحادث العمم
ولن يضيق رسول اللَّه جاهك بي
إذ الكريم تجلى باسم منتقم =

أو:

بالسيد البدوي أحمد ذخرنا
غوث الورى وهو المجير من العطب
يا كعبة الأسرار أنت غياثنا
يا كاشف الكربات يا شيخ العرب

أو كقول بعضهم في صورة شكواه التي رفعها لأحمد البدوي بعد كلام شنيع قدَّمَه:

فجئنا حماكم نرفع الأمر سيدي
ونطلب دين اللَّه واللَّه ناصر
وأنت إمام الأولياء ولا مرا
وأنت غياث الملتجا وهو حائر

إلى أن قال:

فها قد بسطنا بعض شأن نريده
وثم أمور قد حوتها الضمائر

= فإن من جودك الدنيا وضرتها
ومن علومك علم اللوح والقلم

المرجع السابق: البيت الأول (ص١٠٦)، والأبيات الثلاثة بعده (ص١٣٣).

فمنها دخولي في البقا وهدايتي
لأقوم طرق اللَّه وهي المفاخر

وصحة جسم للذين أحبهم
كذلك في العز والعمر وافر

ونصري على الأعدا وجاه مؤيد
وفوز مبين دائم بتقاطر

إلى أن قال:

فقل يا طويل الباع: ها قد أجبتكم
بكل الذي ترجون واللَّه جابر

كل هذا مما يعلم الله ورسوله وأهل التوحيد الخالص أنه عينُ الشرك والكفر، وعينُ المحادَّة لله ولرسوله، فلا حياهم الله، ولا بياهم[1]، ولا جزاهم خيرًا، ولا رضي عنهم حتى يتوبوا، ويتبرؤوا، ويعرفوا الله

---

(١) بياك: قيل: أضحكك، وقيل: عجل لك الله ما تحب، وقيل: بوأك منزلًا، إلا أنها لما جاءت مع «حياك» تركت همزتها، وحولت واوها ياء؛ أي: أسكنك منزلًا في الجنة، وهيأك له، وقيل: قصدك واعتمدك بالملك والتحية.

انظر: «لسان العرب» «بيي» (١٤/ ١٠٠ ـ ١٠١).

حقه، وهذا منهم هو بعينه كقول وفعل الذين قال الله - تعالى - فيهم: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [يونس: ١٨]، والذين قال الله فيهم: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [الزمر: ٣].

فإنا لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

عباد الله، قال الله - تعالى -: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾﴾ [الأعراف].

وقال: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾﴾ [الإسراء].

وقال: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾﴾ [سبأ].

عباد الله، يقول الله - تعالى -: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [آل عمران]، ﴿أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾﴾ [مريم].

أما سمعتم قول الله لنبيه: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشعراء]، وأنه ﷺ قام، فقال: «**يا فاطمة بنت محمد، يا صفيةُ بنت عبد المطلب، يا بني عبد المطلب، يا عباسُ بن عبد المطلب، يا معشر قريش، اشتروا أنفسكم من الله، فإني لا أغني عنكم من الله شيئًا**»، وفي رواية: «**أنقذوا أنفسكم من النار، فإني لا أملك لكم من الله شيئًا**» رواه مسلم[1]، وأنه لا يتمكن من الاستغفار لأمه، وقال: «**استأذنت ربي أن أستغفر لأمي، فلم يأذن**

---

(١) كتاب الإيمان، باب قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ (١/ ١٩٢ - ١٩٣) ح٢٠٦؛ والبخاري في «صحيحه»، كتاب الوصايا، باب هل يدخل النساء والأولاد في الأقارب (٣/ ١٩٠ - ١٩١).

لي، واستأذنته أن أزور قبرها، فأذن لي» رواه مسلم(١).

وقوله له: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١٨٨﴾ [الأعراف]، وقوله: ﴿قُلۡ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا رَشَدٗا ٢١ قُلۡ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٞ وَلَنۡ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدًا ٢٢﴾ [الجن]، وقوله: ﴿وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ٤٤ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ٤٥ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ٤٦ فَمَا مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ عَنۡهُ حَٰجِزِينَ ٤٧﴾ [الحاقة]، وقوله: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ١١٠﴾ [الكهف].

أما قرأتم قول الله ـ سبحانه ـ في عبده ونبيه نوح عليه السلام: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ٤٥ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٤٦﴾ [هود].

---

(١) في كتاب الجنائز، باب استئذان النبي ﷺ ربه في زيارة قبر أمه (٢/ ٦٧١) ح٩٧٦ عن أبي هريرة ـ رضي الله تعالى عنه ـ.

فسيدُ الرسُل، وسيِّدُ ولد آدم، وأولُ شفيعٍ في الجنة، الذي يكون شهيدًا على جميع الأمم، ويكونُ آدمُ ومن دونه من الأنبياء تحت لوائه يوم القيامة مع عظم جاهه، ورفعة درجته، وجليل قدره عند ربه، لم يُغنِ عن أقاربه، ولم يملك لهم من الله شيئًا، بل لما همَّ ﷺ بالاستغفار لعمه أبي طالب، أنزل الله عليه: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾﴾ [التوبة]، وأنزل الله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ(١) ﴿٥٦﴾﴾ [القصص].

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الجنائز، باب إذا قال المشرك عند الموت: لا إلـه إلا الله (٢/٩٨)، وفي كتاب مناقب الأنصار، باب قصة أبي طالب (٤/٢٤٧)، وفي كتاب التفسير، باب قوله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ (٥/٢٠٨)، وتفسير صورة القصص (٦/١٧ ـ ١٨)؛ ومسلم في «صحيحه»، كتاب الإيمان، باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت ما لم يشرع في النزع وهو الغرغرة، ونسخ جواز الاستغفار للمشركين والدليل على أن من مات على الشرك فهو في أصحاب الجحيم، ولا ينقذه من ذلك شيء من الوسائل (١/٥٤) ح٢٤.

وكذلك أبو الأنبياء نوح عليه السلام لم يتمكن من الشفع لولده وفلذة كبده[١]، بل نهاه الله، وزجره، وهدده، ومنعه أن يقول: ﴿رَبِّ إِنَّ ٱبْنِي مِنْ أَهْلِي﴾[٢] [هود: ٤٥]، وما ذاك إلا لكون ولده كان عاصيًا لله ورسوله، فمن أطاع الله قربه إليه، ومن عصاه سخط عليه.

ومن ذلك، ما حكى الله عن امرأة فرعون: ﴿إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [التحريم: ١١] فأجاب الله دعاءها، ولم يضُرَّها بطغيان وكفران زوجها.

وكما حكى عن امرأة نوح وامرأة لوط، إذ قال ـ تعالى ـ: ﴿كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ﴾ [التحريم: ١٠].

وكذلك الخليلُ إبراهيمُ عليه السلام قال لأبيه: ﴿لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ

---

(١) الفلذة: القطعة من الشيء، والجمع: فلذ. اهـ. مصباح. (م).

(٢) قال فضيلة الشيخ الأنصاري رحمه الله: «في الأصل: أن يقول: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾﴾ ولا يخفى أن المنهي عنه هو قوله: ﴿رَبِّ إِنَّ ٱبْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ ولذلك اختصرنا عليه».

وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ﴾ [الممتحنة: ٤]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾ [التوبة].

وهكذا يكون عدل الله ـ سبحانه ـ ومساواتُه بين أكابر عباده وأصاغرهم.

ثم إن ههُنا نُكتةً لطيفةً ينبغي التفطنُ لها، وهي: إذا كان هذا فعل الله ـ سبحانة ـ بأقرب الناس إلى أنبيائه الذين هم أعظمُ وأفضلُ وأكرمُ خلقه في حال حياتهم، فكيف تكونُ الحالُ مع غير أقاربهم بعد وفاتهم؟ وكيف بمن دونهم بمراحل من الأولياء(١)؛ كالبدوي(٢)، والمتبولي(٣)، والدسوقي(٤)،..........................

---

(١) يعني المصنف ـ رحمه الله تعالى ـ: من يزعمونهم أولياء، وإلا فحقيقة هؤلاء أنهم طواغيت فجرة، ليسوا من الأولياء ولا من الصالحين، ولا عزازة.

(٢) سبقت ترجمته، وذكر شيء من زندقته.

(٣) سبقت ترجمته، وذكر شيء من زندقته.

(٤) هو: إبراهيم بن أبي المجد بن قريش بن محمد الدسوقي، من ولد الحسين بن علي بن أبي طالب. صوفي خبيث. هلك سنة ست وسبعين وستمائة، وعمره ثلاث وأربعون سنة. =

= من كلامه الفاسد ما نقله الشعراني في «طبقاته» (١/١٤٣) قوله: «يجب على المريد أن لا يتكلم ـ قط ـ إلا بدستور شيخه، إن كان جسمه حاضرًا، وإن كان غائبًا يستأذنه بالقلب، وذلك حتى يترقى إلى الوصول إلى هذا المقام في حق ربه فإن الشيخ إذا رأى المريد يراعيه هذه المراعاة، رباه بلطيف الشراب، وأسقاه من ماء التربية، ولاحظه بالسر المعنوي الإلـٰهي».

ويقول (١/١٥٧): «أنا موسى عليه السلام في مناجاته، وأنا علي رضي الله عنه في حملاته، أنا كل ولي في الأرض خلعته بيدي، ألبس منهم من شئت، أنا في السماء شاهدت ربي، وعلى الكرسي خاطبته، أنا بيدي أبواب النار غلقتها، وبيدي جنة الفردوس فتحتها، من زارني أسكنته جنة الفردوس.

واعلم يا ولدي أولياء الله ـ تعالى ـ الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون متصلون بالله، وما كان ولي متصل بالله ـ تعالى ـ إلا وهو يناجي ربه، كما كان موسى يناجي ربه، وما من ولي إلا ويحمل على الكفار، كما كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يحمل.

وقد كنت أنا وأولياء الله ـ تعالى ـ أشياخًا في الأزل بين يدي قديم الأزل، وبين يدي رسول الله ﷺ، وأن الله خلقني من نور رسول الله ﷺ وأمرني أن أخلع على جميع الأولياء بيدي، فخلعت عليهم، وقال رسول الله ﷺ: يا إبراهيم، أنت نقيب عليهم فكنت أنا ورسول الله ﷺ، وأخي عبد القادر خلفي، وابن الرفاعي خلف عبد القادر، ثم التفت إلى رسول الله ﷺ وقال: يا إبراهيم، سر إلى مالك، وقل له يغلق النيران، وسر إلى رضوان، وقل له يفتح الجنان، ففعل مالك ما أمر به، ورضوان ما أمر به». =

والبيومي(١)، والصاوي(٢)، وغيرهم؟ لا شك أن هذا ممنوعٌ، غير مشروعٌ.

= انظر في ترجمته: «الطبقات الكبرى» للشعراني (١/ ١٤٣ ـ ١٦٢).

(١) هو: علي بن حجازي بن محمد البيومي الشافعي الخلوتي ثم الأحمدي، ولد تقريبًا سنة ١١٠٨، وهو صوفي خبيث، تلقى التصوف عن مشايخ الصوفية وزنادقتهم في وقته، حصل له جذب، فاعتقد فيه الناس من أهل بلده اعتقادًا كبيرًا، لا يزال أثره إلى يومنا هذا.

له مؤلفات منها: «شرح الإنسان الكامل للجيلي»، «شرح الحكم» لابن عطاء الله السكندري.

له كلام يطفح بالخبث، حيث يقول: «من منن الله علي وكرمه أني رأيت الشيخ دمرداش في السماء، وقال لي: لا تخف في الدنيا ولا في الآخرة، وكنت أرى النبي ﷺ في الخلوة في المولد، فقال لي في بعض السنين: لا تخف في الدنيا ولا في الآخرة، ورأيته يقول لأبي بكر رضي الله عنه: أسع بنا نطل على زاوية الشيخ دمرداش، وجاءا حتى دخلا في الخلوة، ووقفا عندي وأنا أقول: الله الله، وحصل لي في الخلوة وهم في رؤية النبي ﷺ فرأيت الشيخ الكبير يقول لي عند ضريحه: مد يداك إلى النبي ﷺ فهو حاضر عندي».

قال الله ـ تعالى ـ في الرد على أسلاف هذا الملحد من اليهود: ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١] هلك سنة ١١٨٣هـ.

انظر: «عجائب الأخبار في التراجم والآثار» للجبرتي (١/ ٣٧٩ ـ ٣٨١)، «معجم المؤلفين» لعمر كحالة (٧/ ٥٦).

(٢) الظاهر أنه يعني به: أحمد بن محمد الصاوي، المصري، =

والقرآن العظيمُ، والذكرُ الحكيمُ، المنزلُ من لدن عزيز عليم، ناطقٌ في غير موضع بأن الإنسان لا يُجازى إلا بما قدمت يداه من خير أو شر، فلا صالح ولا سيئ عمل الآباء ينفع أو يضر الأبناء، ولا العكس، اللَّهُمَّ إلا ما استثني بالنص[1].

= الخلوتي، المولود سنة ١١٧٥هـ، فإن لبعضهم اعتقادًا فيه، وهو خلوتي الطريقة.

له مؤلفات منها: «حاشية على تفسير الجلالين» و«حاشية على جوهرة التوحيد» للقاني، و«الأسرار الربانية والفيوضات الربانية وهي شرح الصلوات الدرديرية».

له كلام بلغ من السوء ما بلغ، ومنه قوله في «حاشيته على تفسير الجلالين» (٣/ ١٠): «... ولا يجوز تقليد ما عدا المذاهب الأربعة ولو وافق قول الصحابة والحديث الصحيح والآية، فالخارج عن المذاهب الأربعة ضال مضل، وربما أداه ذلك للكفر؛ لأن الأخذ بظواهر الكتاب والسُّنَّة من أصول الكفر».

تأمل ما في هذه العبارة من الكفر، واسأل ربك العافية، واعلم أن هذه عبارة رازية، عليها اليوم أكثر الأشعرية، فاللَّهُمَّ احفظ علينا ديننا.

توفي سنة ١٢٤١هـ.

انظر: «هدية العارفين» (١/ ١٨٤ ـ ١٨٥)؛ «معجم المؤلفين» (٢/ ١١١ ـ ١١٢).

(١) كدعاء الإنسان لوالديه وإخوانه: الأحياء منهم والأموات، وكذا الصدقات. (م).

قال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ(١) ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ [الأنعام].

وقال ـ عزَّ ذكره ـ: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾﴾ [فصلت].

وقال ـ عزَّ شأنه ـ: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [النجم].

وقال ـ جلَّ علاه ـ: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿٢٠﴾﴾ [المزمل: ٢٠].

وقال ـ سبحانه ـ: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾﴾ [الزلزلة].

---

(١) ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ﴾؛ أي: من الذنوب ﴿إِلَّا عَلَيْهَا﴾ عقوبة ذلك ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾؛ يعني: لا تؤاخذ نفس آثمة بإثم أخرى، ولا يؤاخذ أحد بذنب آخر. (م).

يُفهمُ من هذه الآيات أن [الأمر ليس بالأماني، كما قال - تعالى][(١)] -: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا[(٢)] ﴿١٢٤﴾﴾ [النساء].

فالذين آمنوا، واستقاموا على الطريقة، وعملوا الصالحات، وجاهدوا، وسارعوا في الخيرات بما يرضي بارئ الأرض والسماوات، لا تعلمُ نفسٌ ما أخفي لهم من قُرة أعيُن جزاءً بما كانوا يعملون، ويُقال لهم في الجنة: ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾﴾ [الحاقة]، ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الطور]، وتحييهم الملائكة: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾ [الرعد]، ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾ [الزمر].

---

(١) ما بين المعكوفتين زيادة من الشيخ الأنصاري؛ لأنه رأى أن السياق يقتضيها.

(٢) النقير: نقرة في ظهر النواة. (م).

والـذيـن اجـتـرحـوا الـسـيـئـات[(١)]، وسـعـوا فـي الأرض بالفساد، وعملوا بما لا يرضي ربَّ السماوات، قـال الله فـيـهـم[(٢)]: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾﴾ [طـه]، وقـال: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَـٰلٍ وَسُعُرٍ[(٣)] ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾﴾ [الـقـمـر]، وقـال: ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَـٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾﴾ [الرحمٰن]، وقال: ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ ۚ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَـٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ[(٤)] ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾﴾ [الـمـعـارج]، فـيـكـون الـجـواب لـه: ﴿كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ[(٥)] ﴿١٦﴾﴾ [الـمـعـارج]، وقـال: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ

---

(١) اجترحوا: اكتسبوا. (م).

(٢) قال فضيلة الشيخ الأنصاري رحمه الله: «لم يذكر المؤلف قول الله ـ تعالى ـ في الذين اجترحوا السيئات: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ الآية [الجاثية: ٢١]، لم يذكره مع تلك الآيات التي سردها، ويظهر من ذلك أنه لم يستحضره، وقت الكتابة».

(٣) سعر؛ أي: نيران. (م).

(٤) فصيلته: عشيرته: (م).

(٥) لظى: اسم من أسماء النار. (م). والشوى: الأطراف؛ كاليدين والرجلين، وقيل غير ذلك. (م).

ٱلزَّقُّومِ(١) ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾﴾ [الدخان]، ويقال لهم: ﴿كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [المرسلات].

فالعاقلُ الفطنُ من تدبر وعقل معنى قوله ـ تعالى ـ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ(٢) ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾﴾ [الأعلى]، وقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا(٣) ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾﴾ [الشمس]، وقوله: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [السجدة].

---

(١) شجرة خبيثة مرة كريهة الطعم. (م). والمهل: كدردي الزيت الأسود. (م). فاعتلوه؛ أي: فادفعوه. (م). الحميم: الماء الحار إذا اشتد غليانه. (م).

(٢) تطهر من الكفر ومعاصي الله، وعمل ما أمر الله به، فأدى فرائضه. (م)

(٣) أي: طهرها من المعاصي وأصلحها بالصالحات من الأعمال. (م). ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾﴾؛ أي: خابت وخسرت نفس أضلها الله وأفسدها. (م).

إذا تبين لك هذا وفهمته، فاعلم أن التجاءك ونداءك ودعاءك غير الله ضررٌ عليك عظيمٌ، وخطرٌ جسيم، وفيك وفي أمثالك يقول القرآن الحكيم: ﴿يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُوا۟ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ ۚ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴿١٣﴾﴾ [الحج].

فيا علماء الدين، ويا أئمة المؤمنين، ويا ملوك المسلمين، أي رُزء[1] للإسلام أشدُ من الكفر؟ وأي منكر يجبُ إنكارُه إن لم يكن إنكار هذا الشرك البين واجبًا؟

﴿يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]، ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢]، ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ[2]﴾ [الحج: ٣١].

إخواني، اذكروا قول الله لنبيه: ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ

---

(١) الرزء ـ بضم الراء المشددة ـ: الرزية والمصيبة. (م).

(٢) السحيق: البعيد. (م).

إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا(١) مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾﴾ [الإسراء]، ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا(٢)﴾ [الإسراء: ٣٩]، ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [الزمر].

وخلاصة القول الجلي: أن التوسل ينقسم إلى خمسة أقسام:

الأولُ: ما قدمناه لك في أول الكتاب، وهو التوسلُ إلى الله ـ تعالى ـ بالإيمان به وبملائكته وكتبه ورسله، وبما شرعه في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ من الطاعات، والأعمال الصالحة وتحريم المعاصي، وهذا فرضٌ لا يتم الإيمانُ إلا به.

الثاني: التوسلُ بدعاء النبي ﷺ وشفاعته، وهذا يكون في حياته بطلبنا الدعاء منه، أو دعائه بدون طلب،

---

(١) مذمومًا؛ أي: من غير حمد. (م). مخذولًا؛ أي: بغير ناصر. اهـ خازن. (م).

(٢) ملومًا: تلوم نفسك. (م). مدحورًا: مبعدًا من رحمة الله. اهـ بيضاوي. (م).

ويكونُ يوم القيامة بما ورد من طلب الناس منه أن يشفع لهم، فيجيب، ويدعو، فيجاب.

الثالث: التوسلُ بحق النبي أو الولي، أو بجاهه، أو بركته أو بحق قبره أو قبته، وهذا مذمومٌ منهيٌّ عنه، محرمٌ بلا نزاعٌ.

قال شارحُ «الإحياء» وغيره: «وكره أبو حنيفة وصاحباه أن يقول الرجل: أسألك بحق فلان، أو بحق أنبيائك ورسلك، أو بحق البيت الحرام والمشعر الحرام[١]، ونحو ذلك؛ إذ ليس لأحد على الله حق»[٢]. وفي مُتُون الحنفية: إن قول الداعي المتوسل بحق الأنبياء والرسل، وبحقِّ البيت الحرام والمشعر الحرام مكروه كراهة تحريم[٣]. اهـ.

---

(١) المشعر الحرام: جبل بآخر مزدلفة. واسمه قزح، وميمه مفتوحة على المشهور. اهـ مصباح. (م).

(٢) «إتحاف السادة المتقين» (٢/ ٢٨٥).

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ في كتابه «قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة» (ص١٨٧): «قال الشيخ أبو الحسين القدوري في كتابه المسمى بشرح الكرخي: قال بشر بن الوليد: سمعت أبا يوسف قال: قال أبو حنيفة: لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به، وأكره أن يقول: بمعاقد العز من عرشك، أو بحق خلقك، وهو قول أبي يوسف، قال أبو يوسف: معقد العز من عرشه =

الرابعُ: أن يقال للميت من الأنبياء أو الصالحين: ادعُ الله لي، أو سله، أو: سقتك على فلان، وسقت فلانًا على الله في كذا وكذا، كل هذا مما لا يشكُّ عالمٌ بشرعتنا المطهرة أنه ـ قطعًا ـ من البدع المحرمة، التي لا يشهدُ لها كتابٌ ولا سُنَّةٌ، وهي تجر صاحبها شيئًا فشيئًا إلى نداء ودعاء صاحب القبر نفسه، فيكفر[1]، والعياذ بالله.

والخامسُ: النداءُ والاستغاثةُ بغير الله، كأن يقول: يا سيدي فلانًا أغثني، أدركني، انصرني على عدوي، أو: على من ظلمني، مددًا يا سيدي، شيئًا لله يا أهل الله، نظرة إلينا بعين الرضا، فهذا شرك وكفرٌ بالله ـ تعالى ـ: «اللَّهُمَّ إني أعوذُ بك أن أشرك بك وأنا أعلمُ، واستغفرك لما لا أعلمُ، اللَّهُمَّ إني أسألك إيمانًا يباشرُ قلبي حتى أعلم أنه لا يصيبني إلا ما كتبته لي».

= هو الله، فلا أكره هذا، وأكره أن يقول: بحق أنبيائك ورسلك، وبحق البيت والمشعر الحرام.
قال القدوري: المسألة بخلقه لا تجوز؛ لأنه لا حق للمخلوق على الخالق، فلا يجوز».

(١) بل هذا من الشرك الأكبر.
ولعل المؤلف تبع في هذا لفظ شيخ الإسلام كما في «مجموع الفتاوى» (٢٧/٧٦) ولكن بضم كلام شيخ الإسلام بعضه إلى بعض يتبين أن مراده بالبدعة: البدعة المكفرة.

فَصْلٌ

وحديثُ: «توسلوا بجاهي، فإن جاهي عند الله عظيمٌ»، أو: «إذا سألتم الله، فأسلوه بجاهي، فإن جاهي عند الله عظيمٌ»(١)، مكذوبٌ مفترىً على رسول الله ﷺ وليس له أصلٌ قطعًا في كتاب من الكتب المتعمدة.

ومثلُه حديث: «إذا أعيتكم الأمور، فعليكم بأهل القبور»، أو: «فاستغيثوا بأهل القبور» موضوعٌ مختلقٌ لم يروه أحدٌ من العلماء، ولم يوجد في شيء من كتب الدين الصحيحة، كما قاله شيخا الإسلام: ابنُ تيمية(٢)،

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ في «قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة» (ص١٦٨): «هذا الحديث كذب ليس في شيء من كتب المسلمين التي يعتمد عليها أهل الحديث، ولا ذكره أحد من أهل العلم بالحديث، مع أن جاهه عند الله ـ تعالى ـ أعظم من جاه جميع الأنبياء والمرسلين»، وانظر: «اقتضاء الصراط المستقيم» (٢/ ٧٨٣).

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ في «قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة» (ص١٩٦) في هذا الحديث الموضوع: «فهذا الحديث كذب مفترى على النبي ﷺ بإجماع العارفين بحديثه، =

= لم يروه أحد من العلماء بذلك، ولا يوجد في شيء من كتب الحديث المتعمدة»، وذكر الاتفاق على وضعه في «مجموع الفتاوى» (١١/ ٢٩٣).

وقال في «اقتضاء الصراط المستقيم» (٢/ ٦٧٧ ـ ٦٧٩): «وما يرويه بعض الناس أنه قال: «إذا تحيرتم في الأمور، فاستعينوا بأهل القبور» أو نحو هذا، فهو كلام موضوع مكذوب باتفاق العلماء، والذي يبين ذلك أمور:

أحدها: أنه قد تبين أن العلة التي نهى النبي ﷺ لأجلها عن الصلاة عندها، إنما هو لئلا تكون ذريعة إلى نوع من الشرك بالعكوف عليها، وتعلق القلوب بها رغبة ورهبة. ومن المعلوم أن المضطر في الدعاء الذي قد نزلت به نازلة، فيدعو لاستجلاب خير كالاستقساء، أو لرفع شر كالاستنصار، حاله في افتنانه بالقبور إذا رجا الإجابة عندها، أعظم من حال من يؤدي الفرض عندها في حال العافية، فإن أكثر المصلين في حالة العافية لا تكاد قلوبهم تفتتن بذلك إلا قليلًا، أما الداعون المضطرون، ففتنتهم بذلك عظيمة جدًّا.

فإذا كانت المفسدة والفتنة التي لأجلها نهي عن الصلاة عندها متحققة في حال هؤلاء، كان نهيهم عن ذلك أوكد وأوكد، وهذا واضح لمن فقه في دين الله، وتبين له ما جاءت به الحنيفية من الدين لله، وعلم كمال سُنَّة إمام المتقين في تجريد التوحيد، ونفي الشك بكل الطرق.

الثاني: أن قصد القبور للدعاء عندها، ورجاء الإجابة بالدعاء هنالك رجاء أكثر من رجائها بالدعاء إلى غير ذلك الموطن، أمر لم يشرعه الله ولا رسوله، ولا فعله أحد من الصحابة ولا التابعين، =

وابن القيم[١] في غير موضعٍ.

وكذا حديثُ: «إن الله ـ تعالى ـ يوكل ملكًا على قبر كل ولي يقضي حوائج الناس» من أفرى الفرى، وأكذب الكذب على الرسول ﷺ، وكذا الحكاية المنقولة عن الشافعي أنه كان يقصد الدعاء عند قبر أبي حنيفة من الكذب الظاهر[٢].

= ولا أئمة المسلمين، ولا ذكره أحد من العلماء، ولا الصالحين المتقدمين، بل أكثر ما ينقل من ذلك عن بعض المتأخرين بعد المائة الثانية.

وأصحاب رسول الله ﷺ قد أجدبوا مرات ودهمتهم نوائب غير ذلك، فهلا جاؤوا فاستسقوا واستغاثوا عند قبر النبي ﷺ بل خرج عمر بالعباس فاستسقى به، ولم يستسق عند قبر النبي ﷺ...» إلخ فعليك به، فإنه كلام نفيس.

(١) قال ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ في «إغاثة اللهفان» (١/ ٢٤٣) وهو يعدد الأمور التي أوقعت عباد القبور للافتتان بها: «ومنها أحاديث مكذوبة مختلفة، وضعها أشباه عباد الأصنام: من المقابرية على رسول الله ﷺ تناقض دينه وما جاء به، كحديث «إذا أعيتكم الأمور، فعليكم بأصحاب القبور»، وحديث «لو أحسن أحدكم ظنه بحجر نفعه» وأمثال هذه الأحاديث التي هي مناقضة لدين الإسلام، وضعها المشركون، وراجت على أشباههم من الجهال والضلال».

(٢) أخرج هذه الحكاية الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (١/ ١٢٣) من طريق عمر بن إسحاق بن إبراهيم قال: نبأنا علي بن ميمون قال: سمعت الشافعي يقول: «إني لأتبرك بأبي حنيفة، وأجيء =

= إلى قبره في كل يوم، فإذا عرضت لي حاجة صليت ركعتين، وجئت إلى قبره، وسألت الله ـ تعالى ـ الحاجة عنده، فما تبعد عني حتى تقضي».

قال الشيخ الألباني في «السلسلة الضعيفة» (١/ ٣١): «هذه رواية ضعيفة، بل باطلة، فإن عمر بن إسحاق بن إبراهيم غير معروف، وليس له ذكر في شيء من كتب الرجال، ويحتمل أن يكون هو عمرو ـ بفتح العين ـ ابن إسحاق بن إبراهيم بن حميد بن السكن أبو محمد التونسي، وقد ترجمه الخطيب (١٢/ ٢٢٦) وذكر أنه بخاري قدم بغداد حاجًا سنة ٣٤١هـ، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا، فهو مجهول الحال، ويبعد أن يكون هو هذا؛ إذ إن وفاة شيخة علي بن ميمون سنة ٢٤٧هـ على أكثر الأقوال، فبين وفاتهما نحو مائة سنة، فيبعد أن يكون قد أدركه، وعلى كل حال فهي رواية ضعيفة لا يقوم على صحتها دليل».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ لما ذكر هذه القصة في «اقتضاء الصراط المستقيم» (٢/ ٦٨٥): «وهذا كذلك معلوم كذبه بالاضطرار عند من له معرفة بالنقل، فإن الشافعي لما قدم بغداد لم يكن ببغداد قبر ينتاب للدعاء عنده ألبته، بل ولم يكن هذا على عهد الشافعي معروفًا، وقد رأى الشافعي بالحجاز واليمن والشام والعراق ومصر من قبور الأنبياء والصحابة والتابعين، من كان أصحابها عنده وعند المسلمين أفضل من أبي حنيفة وأمثاله من العلماء، فما باله لم يتوخ الدعاء إلا عنده؟.

ثم أصحاب أبي حنيفة الذين أدركوه مثل أبي يوسف ومحمد وزفر والحسن من زياد وطبقتهم، لم يكونوا يتحرون الدعاء لا عند قبر أبي حنيفة ولا غيره. =

لقول ربك: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [البقرة]، وقوله: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

أخي، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على ضرك أو نفعك لا يضرونك ولا ينفعونك إلا بما كتبه الله لك أو عليك.

أخي، قل: «يا أرحم الراحمين» ثلاثًا، بدل قولك: «يا رسول الله، أو: يا سيدي الحسنُ، أو: يا شيخ العرب»، فقد ورد أن من قالها قال له الملك الموكل: «إن أرحم الراحمين قد أقبل عليك، فسل»(١).

= ثم قد تقدم عن الشافعي ما هو ثابت في كتابه من كراهة تعظيم قبور المخلوقين خشية الفتنة بها، وإنما يضع مثل هذه الحكاية من يقل علمه ودينه».
وقال ابن القيم في «إغاثة اللهفان» (١/ ٢٤٦): «والحكاية المنقولة عن الشافعي أنه كان يقصد الدعاء عند أبي حنيفة من الكذب الظاهر».

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك»، كتاب الدعاء (١/ ٥٤٤) من حديث فضالة بن جبير عن أبي أمامة، قال الذهبي: «قلت: فضالة ليس بشيء».

قل: «يا ذا الجلال والإكرام»، فقد ورد: «**ألظوا بيا ذا الجلال والإكرام**»[(١)] بدل قولك: «يا أم العواجز، يا ست، يا حامي طنطا، يا سيد، يا حامي القنديل، يا أبا العلا».

قل: «يا رب العالمين»، قل: «يا حي يا قيوم»، قل: «يا أكرم الأكرمين»، قل: «يا بديع السماوات والأرض»، قل: «يا علَّام الغيوب»، قل: «يا خير المسؤولين» عند قيامك وقعودك وشدَّتك ورخائك، بدل قولك: «يا سيدي فلانًا، ويا سيدتي فلانة».

---

(١) أخرجه الترمذي في «جامعه»، كتاب الدعوات، باب (٥/ ٥٣٩) ح٣٥٢٤؛ والطبراني في «الدعاء» (٢/ ٨٢٤) ح٩٣ ـ ٩٤؛ والمقدسي في «الترغيب في الدعاء والحث عليه» (ص٦٥) ح٦٣ كلهم عن أنس؛ قال الترمذي: «هذا حديث غريب»؛ وأخرجه النسائي في «السنن الكبرى»، كتاب النعوت (٤/ ٤٠٩) ح٧٧١٧، وفي التفسير ـ سورة الرحمٰن (٦/ ٤٧٩) ح١١٥٦٣؛ وأحمد في «المسند» (٤/ ١٧٧)؛ والطبراني في «المعجم الكبير» (٥/ ٦٤) ح٤٥٩٤؛ وفي «الدعاء» (٢/ ٨٢٣) ح٩٢؛ والحاكم في «المستدرك»، كتاب الدعاء (١/ ٤٩٨)؛ والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٤٠٢) ح٦٩٣؛ والبيهقي في «الدعوات» (ص١٤٦) ح١٩٦؛ كلهم عن ربيعة بن عامر؛ قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٥٨): «فيه يحيى بن عبد الحميد الحماني، وهو ضعيف»؛ وقال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي.

﴿قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنعام: ٩١]، ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾﴾ [الإسراء]، ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ [يونس].

فَصْلٌ

رُوي عن جعفر الصادق رضي الله عنه أنه قال: «عجبتُ لمن بُلي بالضر كيف يذهلُ عنه أن يقول: ﴿[أَنِّي](١) مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾، والله - تعالى - يقول: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ [وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ](٢) ﴿٨٤﴾﴾ [الأنبياء].

وعجبتُ لمن بُلي بالغم كيف يذهل عنه أن يقول: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]، والله - تعالى - يقولُ: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأنبياء].

وعجبتُ لمن خاف شيئًا كيف يذهلُ عنه أن يقول: «حسبي الله ونعم الوكيل»، والله - تعالى - يقول: ﴿فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ [وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ

---

(١) ما بين المعكوفتين ليست في شرح الإحياء.

(٢) ما بين المعكوفتين ليست في شرح الإحياء.

وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ][(١)] ﴿١٧٤﴾ [آل عمران].

وعجبت كُويد في أمرٍ كيف يذهلُ عنه أن يقول: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [غافر: ٤٤]، والله ـ تعالى ـ يقول: ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ [وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ][(٢)] ﴿٤٥﴾ [غافر].

وعجبتُ لمن أنعم الله عليه بنعمة، وخاف زوالها كيف يذهلُ عنه أن يقول: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾[(٣)] [الكهف: ٣٩].اهـ من «شرح الإحياء»[(٤)].

---

(١) ما بين المعكوفتين ليست في شرح الإحياء.

(٢) ما بين المعكوفتين ليست في شرح الإحياء.

(٣) قال فضيلة الشيخ الأنصاري رَحِمَهُ اللهُ: «كذا في الأصل، والصواب: كيف يذهل عنه أن يقول: «ما شاء الله لا قوة إلا بالله» والله ـ تعالى ـ يقول: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾».
لكن بمقابلة ما ذكره المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ بما نقل عنه وهو «إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين» فإني وجدته في المنقول عنه هكذا، والصواب أن يقول مثل ما ذكر الشيخ الأنصاري.

(٤) وهو كتاب «إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين» للزبيدي (٥/٤٣).

فعليك أيها الأخ المسلم بهذه الأدعية القرآنية، وكذا الأدعية النبوية، فإنها لا يعادلها دعاءٌ، ولا يسابقها، ولا يحجبُها عن الله حجابٌ.

قال: ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [آل عمران].

﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾﴾ [آل عمران].

﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾(١) [الفرقان].

﴿وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا۟(٢) رَبَّنَآ أَفْرِغْ

---

(١) قال فضيلة الشيخ الأنصاري رحمه الله: «يقتضي قول المؤلف قبل ذكر هذه الأدعية: «قل» الاكتفاء بذكر ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا...﴾ إلخ الدعاء؛ لأن قول الله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ ليس مما يدعو به الداعي».

(٢) قال فضيلة الشيخ الأنصاري رحمه الله: «يقتضي المقام الاكتفاء بذكر ﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ إلخ الدعاء؛ لأن قول الله: ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا۟﴾ ليس مما يذكره الداعي في دعائه».

عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾﴾ [البقرة].

﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١].

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾ [آل عمران].

﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف: ١٠].

﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

﴿رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التحريم: ٨].

﴿رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [الممتحنة: ٤].

﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾﴾ [إبراهيم].

﴿رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾﴾ [طه].

فَصْلٌ

من الأدعية النبوية:

«اللَّهُمَّ إني أسألك من الخير كله، ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله، ما علمت منه وما لم أعلم»(١).

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ الطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ٢٥٢) ح٢٠٥٨ عن جابر بن سمرة ـ رضي الله تعالى عنه ـ. وصححه الألباني؛ وأخرجه ـ بنحوه ـ البخاري في «الأدب المفرد» (ص١٣٩) ح٦٥٤؛ وابن ماجه في «سننه»، كتاب الدعاء، باب الجوامع من الدعاء (٢/ ١٢٦٤) ح٣٨٤٦؛ وأحمد في «مسنده» (٦/ ١٤٦ ـ ١٤٧)؛ والحاكم في «المستدرك»، كتاب الدعاء (١/ ٥٢١)؛ وابن حبان في «صحيحه» ـ كما في موارد الظمآن، كتاب الدعاء، باب في جوامع الدعاء (ص٧٩٨) ح٢٤١٣ كلهم من طريق أم كلثوم بنت أبي بكر عن عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ؛ قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي؛ وقال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (٣/ ٢٠١): «هذا إسناد فيه مقال، أم كلثوم هذه لم أر من تكلم فيها، وعدها جماعة في الصحابة، وفيه نظر؛ لأنها ولدت بعد موت أبي بكر»؛ وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ٦٧) ح٩٩٤١) عن ابن مسعود ﷺ؛ وأخرجه في «الدعاء» (٣/ ١٤٦٨) =

«اللَّهُمَّ إني أعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك وفجأة نقمتك، وجميع سخطك»(١).

«اللَّهُمَّ متعني بسمعي وبصري، واجعلهما الوارث مني، وانصرني على من ظلمني، وخذ منه بثأري»(٢).

= ح١٤٢٨ عن أنس بن مالك ـ رضي الله تعالى عنه ـ. وأخرجه في «المعجم الأوسط» (١/ ١٦٤) ح٥١٤ عنه دون قوله: «وأعوذ بك من الشر...».

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الرقاق، باب أكثر أهل الجنة الفقراء، وأكثر أهل النار النساء، وبيان الفتنة بالنساء (٤/ ٢٠٩٧) ح٢٧٣٩ عن عبد الله بن عمر ـ رضي الله تعالى عنهما ـ.

(٢) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد»، باب دعاء الرجل على من ظلمه (ص١٤١) ح٦٦٦؛ والحاكم في «المستدرك»، كتاب الدعاء (١/ ٥٢٣) وفي كتاب قسمه الفيء (٢/ ١٤٢) عن أبي هريرة بلفظ «وأرني فيه ثأري»؛ قال الحاكم: «حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي؛ وأخرجه بهذا اللفظ: ابن السني في «عمل اليوم والليلة»، باب إذا أوى إلى فراشه (ص٣٤٠ ـ ٣٤١) ح٧٣٤؛ وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ١٨١ ـ ١٨٢)؛ وابن عدي في «الكامل» (٢/ ٣٠)؛ والمقدسي في «الترغيب في الدعاء والحث عليه» (ص١٠٥ ـ ١٠٦) ح١٠٣ كلهم في حديث عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ؛ وبنحوه ابن السني في «عمل اليوم والليلة»، باب ما يقول إذا رمدت عينه (ص٢٦٦) ح٥٦٥ عن أنس بن مالك ﷺ؛ وأخرجه ـ بنحوه ـ: البخاري في «الأدب المفرد»، باب دعاء الرجل على من ظلمه (ص١٤١) ح٦٦٥؛ والبزار ـ كما في «كشف الأستار» (٤/ ٩٥) عن جابر؛ قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٧٨): =

«اللَّهُمَّ أحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة»[١].

«اللَّهُمَّ إني أعوذ بك من قلب لا يخشعُ، ومن دعاء لا يُسمعُ، ومن نفس لا تشبعُ، ومن علم لا ينفع، أعوذ بك من هؤلاء الأربع»[٢].

= «رجاله رجال الصحيح، غير ليث بن أبي سليم، فإنه مدلس»؛ وأخرجه البزار ـ كما في «كشف الأستار» (٤/ ٥٩) عن عبد الله بن الشخير ـ رضي الله تعالى عنه ـ؛ وأخرجه عبد الرزاق في «المصنف» الجامع، باب الدعاء (١٠/ ٤١) ح١٩٦٤٠ عن عروة بن الزبير مرسلًا.

(١) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (١/ ٣٠) و(٢/ ١٢٣)؛ وفي «التاريخ الصغير» (١/ ٣١٦)؛ وأحمد في «مسنده» (١/ ١٨١)؛ والحاكم في «المستدرك»، كتاب معرفة الصحابة (٣/ ٥٩١)؛ وابن حبان في «صحيحه» ـ كما في الموارد، كتاب الأدعية (ص٦٠١) ح٢٤٢٤؛ والطبراني في «الكبير» (٢/ ٣٣ ـ ٣٤) ح١١٩٦ و١١٩٧ و١١٩٨؛ وفي «الدعاء» (٣/ ١٤٧١) ح١٤٣٦؛ والبيهقي في «الدعوات الكبير» (ص١٧٣) ح٢٣٨؛ وابن عدي في «الكامل» (٢/ ٥ ـ ٦)؛ والخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (١٤/ ٢٣٧)؛ كلهم عن بسر بن أبي أوطأة ـ رضي الله تعالى عنه ـ.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٧٨): «رجال أحمد وأحد أسانيد الطبراني ثقات».

(٢) أخرجه بهذا اللفظ: الترمذي في «جامعه»، كتاب الدعوات، باب (٤/ ٥١٩) ح٣٤٨٢؛ وابن أبي شيبة في «مصنفه»، كتاب =

«اللَّهُمَّ إني أعوذُ بك من الهمِّ والحزنِ، وأعوذُ بك من العجز والكسلِ، وأعوذُ بك من الجُبنِ والبخلِ، وأعوذُ بك من غَلَبَة الدَّين وقهرِ الرجال»(١).

= الدعاء (١٠/ ١٩٤ ـ ١٩٥) ح٩١٩٩. من حديث عبد الله بن عمرو ـ رضي الله تعالى عنهما ـ؛ وأخرجه بنحوه: مسلم في «صحيحه»، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل (٤/ ٢٠٨٨) ح٢٧٢٢؛ وابن أبي شيبة في «مصنفه»، كتاب الدعاء (١٠/ ١٨٦)؛ وأحمد في «مسنده» (٤/ ٣٧١)؛ والبغوي في «شرح السُّنَّة» (٥/ ١٥٨ ـ ١٥٩) ح١٣٥٨ من حديث زيد بن أرقم ـ رضي الله تعالى عنه ـ: وأخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» ـ الجامع، باب الدعاء (١٠/ ١٤٣٩) ح١٩٦٣٥؛ وابن أبي شيبة في «مصنفه»، كتاب الدعاء (١٠/ ١٨٧) ح٩١٧٥ من حديث أبي هريرة ـ رضي الله تعالى عنه ـ.

(١) أخرجه بهذا اللفظ: أبو داود في «سننه»، كتاب الصلاة، باب في الاستعاذة (٢/ ١٩٥) ح١٥٥٥ من حديث أبي سعيد الخدري ـ رضي الله تعالى عنه ـ؛ وأخرجه بلفظ «وضلع الدين وغلبة الرجال»: البخاري في «صحيحه»، كتاب الجهاد، باب من غزا بصبي للخدمة (٣/ ٢٢٤)، وفي كتاب الأطعمة، باب الحيس (٦/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧)، وفي كتاب الدعوات، باب التعوذ من غلبة الرجال. (٧/ ١٥٨)، وفي باب التعوذ من غلبة الرجال (٧/ ١٥٩)؛ وأبو داود في «سننه»، كتاب الصلاة، باب في الاستعاذة (٢/ ١٨٩) ح١٥٤١؛ والترمذي في «جامعه»، كتاب الدعوات، باب (٥/ ٥٢٠) ح٣٤٨٤؛ والنسائي في «سننه» (٦/ ١٥٩ و٢٢٠ و٢٢٦و ٢٤٠)؛ كلهم عن أنس ـ رضي الله تعالى عنه ـ.

«اللَّهُمَّ إني أعوذُ بك من شرِّ سمعي، ومن شر بصري، ومن شر لساني، ومن شر منيِّي»[١].

«اللَّهُمَّ طهر قلبي من النفاق، وعملي من الرياء، ولساني من الكذب، وعيني من الخيانة، فإنك تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدورُ»[٢].

---

(١) أخرجه الترمذي في «جامعه»، كتاب الدعوات، باب (٥/ ٥٢٣ ـ ٥٢٤) ح٣٤٩٢. وأبو داود في «سننه»، كتاب الصلاة، باب في الاستعاذة (٢/ ١٩٤) ح١٥٥١؛ وأحمد في «مسنده» (٣/ ٤٢٩) وزادا «ومن شر قلبي»؛ وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٦/ ٤٥)؛ وابن أبي شيبة في «مصنفه»، كتاب الدعاء (١٠/ ١٩٣)؛ والحاكم في «المستدرك»، كتاب الدعاء (١/ ٥٣٢)؛ كلهم من حديث شكل بن حميد ـ رضي الله تعالى عنه ـ.
قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، من حديث سعد بن أوس عن بلال بن يحيى»؛ وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي. وأخرجه البخاري في «الأدب المفرد»، باب دعوات النبي ﷺ (ص١٤٤) ح٦٨٠ بلفظ «اللَّهُمَّ عافني من شر سمعي...»؛ والطبراني في «الدعاء» (٣/ ١٤٤٩) ح١٣٩٨ من حديث حذيفة ـ رضي الله تعالى عنه ـ.

(٢) أخرجه البيهقي في «الدعوات الكبير» (ص١٦٨) ح٢٢٧؛ والحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» ـ الاستعاذة من النفاق وثمراته (ص٢٠٢)؛ والخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (٥/ ٢٦٨)؛ وابن الأثير في «أسد الغابة» (٧/ ٣٩٧)؛ كلهم من حديث أم معبد الخزاعية ـ رضي الله تعالى عنها ـ.

هذا وأمثالُه هو الواردُ عن النبي ﷺ كثيرٌ مشهورٌ، فإن أردت الزيادة فعليك بكتب السُّنَّة، خذ منها، واجتهد فيه، فإنه مُخُّ العبادة.

❊ ❊ ❊

= وقد ضعف إسناد هذا الحديث: العراقي في «تخريج أحاديث إحياء علوم الدين» (٢/ ١٤٤).

خاتمة

في بعض شبه يحتج بها الجهلاءُ والمصرِّحون بالتوسل من أهل العلم

فمن ذلك: احتجاجُهم بآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣٥﴾ [المائدة].

وهذه الآيةُ لا دليل لهم فيها قطعًا؛ لأن معنى الوسيلة فيها: التقربُ إلى الله بالطاعات والأعمال الصالحات، كما تقدم لك في أول الرسالة.

ومنه احتجاجهم بآية: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢﴾ [يونس].

وهي كالتي قبلها، لا دليل لهم فيها؛ لأن أولياء الله هم الذين تولى الله هدايتهم بالبرهان، وتولوا القيام بحق عبوديته والدعوة إليه والنصرة لدينه.

قال الإمامُ الطبري في معنى الآية: «ألا إن أنصار الله

لا خوفٌ عليهم في الآخرة من عقاب الله؛ لأن الله رضي عنهم، فآمنهم من عقابة، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من الدنيا. والأولياءُ: جمعُ وليٍّ وهو النصيرُ...» إلخ ما قال(١).

فالآية لا تخصُّ جماعةً بعينهم، بل تفيد أن كلَّ عبدٍ اتَّقى الله، ووالى طاعته وامتثل أوامره، واجتنب نواهيه، لا يخافُ إذا خاف الناسُ، ولا يفزعُ إذا فزع الناس يوم القيامة، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٣٨]، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [البقرة]، وقال: ﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [الأنعام].

ومنها: احتجاجُهم بآية: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [الزمر].

---

(١) ابن جرير الطبري في «جامع البيان عن تأويل القرآن» (١١/ ١٣١).

ونجيبهم بقولنا: قال الله ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [الزمر].

قال أهلُ التفسير: الذي جاء بالصدق هو النبي ﷺ.

وصدق به: هم المؤمنون.

فالذي: بمعنى الذين(١).

﴿أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ﴾.

فالآيةُ في حق النبي ﷺ، واختار ابنُ جريرٍ كونها في كل من دعا إلى توحيد الله وتصديق رسله، والعمل بما ابتُعث به رسول الله ﷺ. اهـ.

فالذي يُفهم من الآية: هو أن كل من آمن وعمل صالحًا، فله في الجنة ما يشاؤه، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿تَرَى ٱلظَّـٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا۟ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ﴾ [الشورى: ٢٢].

---

(١) وهي قراءة ابن مسعود ﴿والذين جاؤوا بالصدق وصدقوا به﴾. (م).

ومنه: احتجاجهم بآيتي: ﴿أَمْوَٰتٌۢ بَلْ أَحْيَآءٌ﴾، و﴿أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[1].

ونقول لهم: هاتان الآيتان نزلتا في حق الشهداء، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾﴾ [البقرة]، وقال: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [آل عمران].

والمعنى ـ كما في «تفسير الطبري»[2] وغيره ـ قال: «يقول ـ تعالى جلَّ ذكرُه ـ: يا أيها الذين آمنوا، استعينوا بالصبر على طاعتي في جهاد عدوكم، وترك معاصي، وأداء سائر فرائضي عليكم، ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله: هو ميت، فإن الميت من خلقي من سلبته حياته، وأعدمته حواسَّه، فلا يلتذ لذة، ولا يدرك نعيمًا،

---

(١) قال فضيلة الشيخ الأنصاري رحمه الله: «كذا في الأصل، ولو قال بآية: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾﴾، وبآية ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ لو قال هذا كان أوضح».

(٢) (٣٨/٢).

فإن من قتل منكم ومن سائر خلقي في سبيلي أحياءٌ عندي، في حياة ونعيم وعيش هني ورزق سني، فرحين بما آتيتهم من فضلي، وحبوتُهُم من كرامتي .اهـ.

والآية الثانية تفيد أن **أرواح الشهداء في أجواف طيور خضر، ترد أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش**» .اهـ طبري[1].

ومنه: آية: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا﴾ [البقرة: ١٠٤].

والجواب: أن نقول: سبب نزول هذه الآية ـ كما ذكره المفسرون ـ أن المسلمين كانوا يقولون: راعنا يا رسول الله من المراعاة؛ أي: أرعنا سمعك، وفرغه لكلامنا، وكانت هذه اللفظة سبًا قبيحًا بلغة اليهود، ومعناه: اسمع لا سمعت، وقيل: الراعن عندهم، الخطاء، وقيل: من الرعونة، إذا أرادوا أن يحمقوا إنسانًا قالوا: راعنا؛ يعني: أحمق.

فلما سمعت اليهود هذه الكلمة من المسلمين، قالوا

---

(١) (٤/ ١٧٠ ـ ١٧١).

فيما بينهم: كنا نَسُبُّ محمدًا سرًّا، فأعلنوا به الآن، فكانوا يأتونه، ويقولون: راعنا يا محمد، ويضحكون فيما بينهم، فسمعها سعدُ بنُ معاذ رضي الله عنه ففطن لها، وكان يعرف لغتهم، فقال لليهود: لئن سمعتها من أحدكم يقولها لرسول الله ﷺ لأضربنَّ عُنُقَه، فقالوا: أولستم تقولونها؟ فأنزل الله: ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا﴾[1] فأين حجتكم أيها القبوريون؟

ومنه: احتجاجهم بآية: ﴿وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [البقرة: ٨٩].

والجواب: أن نقول: قال إمام المفسرين الطبري: ﴿وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يقول: يستنصرون بخروج محمد ﷺ على مشركي العرب، يعني بذلك أهل الكتاب، فلما بعث الله محمدًا، ورأوه من غيرهم، كفروا به، وحسدوه»[2] إلى أن قال: «كانوا يقولون: اللَّهُمَّ ابعث لنا هذا النبي الذي نجده مكتوبًا عندنا

(١) انظر: «تفسير البغوي» (١/ ١٠٢)؛ «أسباب النزول للواحدي» (ص٣٣).

(٢) هذا تفسير ابن عباس رضي الله عنهما للآية، نقله ابن جرير في «تفسيره» (١/ ٤١١).

حتى يعذب المشركين ويقتلهم، فلما بعث الله محمدًا، ورأوه من غيرهم، كفروا به؛ حسدًا للعرب، وهم يعلمون أنه رسول الله، فقال الله: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٨٩]»(١).

ومنه: احتجاجهم على جواز نداء غير الله، والاستغاثة به بحديث: إن الناس يوم القيامة يستغيثون بآدم، ثم بنوحٍ، ثم بإبراهيمَ، ثم بموسى، ثم بعيسى، فكلهم يعتذر، حتى ينتهوا إلى رسول الله ﷺ(٢).

والجواب: أن الاستغاثة بالمخلوق فيما يقدر عليه، لا ننكرها، كما قال ـ تعالى: ﴿فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ﴾ [القصص: ١٥]، وكما يستغيثُ الإنسانُ

---

(١) هذا تفسير أبي العالية، نقله ابن جرير في «تفسيره» (١/ ٤١١) وبنحوه عن قتادة.

(٢) أخرج البخاري في «صحيحه»، كتاب الزكاة، باب من سأل الناس تكثرًا (٢/ ١٣٠) عن ابن عمر مرفوعًا.. «**إن الشمس تدنو يوم القيامة، حتى يبلغ العرق نصف الأذن، فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم، ثم بموسى، ثم بمحمد ﷺ**» فليس في هذا الحديث ذكر نوح وعيسى عليهما السلام بينما جاء ذكرهم في حديث الشفاعة الطويل، الذي رواه البخاري في صحيحه.

بأصحابه في الحرب أو غيره مما يقدرُ عليه المخلوق، وإنما ننكر استغاثة العباد بالمقبورين من الصالحين[١].

وإذا فهمت هذا، فاعلم أنه لا بأس بطلب المعاونة من الإخوان في كل ما يقدرون عليه[٢]، وكذا من المشروع

---

(١) قال الشيخ العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمٰن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب ـ رحمهم الله تعالى ـ في كتابه «منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس» (ص٣٧٣): «واستغاثة الحي بالميت ليست سببًا كاستغاثته بالمخلوق فيما يقدر عليه، ولم يجعل هذا سببًا إلا عباد الأصنام، الذي هم أضل خلق الله، يجعلون الأموات سببًا ووسيلة، والميت ليس في الفطر والعقول السليمة، ولا في الشرع الله وما جاءت به رسله، أن يدعو لمن دعاه، والكرامة ليست من فعله، بل هي فعل الله، والمكرم لا يدعي ولا يستغاث به، ولا يرجى لشيء من الشدائد، بل هذا فعل المشركين. . .
والقول بأن الله يقدره: ظن وخرص لا يرجع إليه في دينه إلا ضال يتمسك بالأوهام الوثنية».

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ في «الرد على البكري» (ص١٩٦ ـ ١٩٧): «. . . النبي ﷺ قد نهى عن سؤال المخلوقين لغير ضرورة، ومدح من لا يسأل الناس شيئًا، فقال: **من سأل الناس وله ما يغنيه، جاءت مسألة كدوسًا أو خموشًا في وجهه يوم القيامة**».
وقال: «لا تزال المسألة بأحدهم حتى يأتي ليس في وجهه مزعة لحم» وقال: «لا تحل المسألة إلا لذي غرم مفظع، أو دم موجع، أو فقر مدقع» وقال ـ أيضًا ـ في حديث قبيصة بن مخارق: =

ذهابك إلى بعض الصالحين الأحياء، لا الأموات لطلب الدعاء منهم[١]، وأما بعد وفاتهم فممنوعٌ دعاؤهم والاستغاثة بهم، بل المطلوب الدعاء لهم.

= «**إن المسألة لا تحل إلا لثلاثة: الغارم، والذي أصابته جائحة اجتاحت ماله، والذي أصابته فاقة، حتى يشهد ثلاثة من ذوي الحجى من قومه: لقد أصابت فلانًا فاقة**»، وقال في صفة السبعين ألفًا الذي يدخلون الجنة بغير حساب: «**هم الذين لا يسترقون، ولا يكتوون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون**» وحديثهم في الصحيحين، فمدحهم على ترك الاسترقاء... ومعلوم أن المسترقي يقول لغيره: ارقني، فيطلب من غيره الرقية». وقال (ص١٩٨): «... النبي ﷺ قد مدح من لا يسأله، وفضله على من سأله، بل ذم كثيرًا ممن سأله، فقال: «**من سألنا أعطيناه، ومن لم يسألنا فهو أحب إلينا**»، وقال: «**لا يسألني أحدهم المسألة، ويخرج بها يتأبطها نارًا**» قالوا: يا رسول الله، فلم تعطيهم؟ قال: «**يأبون إلا أن يسألوني، ويأبى الله لي البخل**».

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ في «قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة» (ص٦٣): «من قال لغيره من الناس: ادع لي، أو لنا، وقصده أن ينتفع ذلك المأمور بالدعاء، وينتفع هو ـ أيضًا ـ بأمره، ويفعل ذلك المأمور به، كما يأمره بسائر فعل الخير، فهو مقتد بالنبي ﷺ مؤتم به، ليس هذا من السؤال المرجوح، وأما إن لم يكن مقصوده إلا طلب حاجته، لم يقصد نفع ذلك والإحسان إليه، فهذا ليس من المقتدين بالرسول ﷺ المؤتمين به في ذلك، بل هذا من السؤال المرجوح الذي تركه إلى الرغبة إلى الله ورسوله أفضل من الرغبة إلى المخلوق وسؤاله. وهذا كله من سؤال الأحياء السؤال الجائز المشروع».

ومنه: احتجاجهم بأن هؤلاء الأنبياء ومن دونهم من الأولياء والصالحين الأموات، واسطةٌ وسببٌ بيننا وبين الله في قضاء مصالحنا، وجلب منافعنا، ودفع مضارنا؛ لأننا لا نقدر أن نصل إلى الله بغير ذلك.

والجواب عن ذلك: ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية في رسالته «الواسطة بين الخلق والحق»[(١)]، وهو: «الحمد لله رب العالمين، إن أراد بذلك أنه لا بد من واسطة تبلغنا أمر الله، فهذا حق، فإن الخلق لا يعلمون ما يحبه الله ويرضاه، وما أمر به وما نهى عنه، وما أعده لأوليائه من كرامته، وما وعد به أعداءه من عذابه، ولا يعرفون ما يستحقه الله ـ تعالى ـ من أسمائه الحسنى، وصفاته العليا، التي تعجز العقول عن معرفتها، وأمثال ذلك إلا بالرسل الذين أرسلهم الله إلى عباده. . .

فهذه الوسائط تطاع، وتتبع، ويقتدى بها، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [النساء: ٦٤]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠]. . .

---

(١) ضمن «مجموع الفتاوى» (١/ ١٢١ ـ ١٣٨).

وإن أراد بالواسطة أنه لا بد من واسطة في جلب المنافع ودفع المضار، مثل أن يكون واسطةً في رزق العباد ونصرهم وهداهم، يسألونه ذلك، ويرجون إليه فيه، فهذا من أعظم الشرك الذي كفَّر الله به المشركين، حيث اتخذوا من دون الله أولياء شفعاءَ، يجلبون بهم المنافع، ويجتنبون المضارَّ.

لكن الشفاعة لمن يأذن الله فيها حق... قال الله: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾ [سبأ: ٢٢، ٢٣].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾﴾ [الإسراء][(١)].

وقالت طائفة من السلف: كان أقوام يدعون المسيح

---

(١) قدَّم المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ وأخَّر بين الآيتين السابقتين.

والعزير والملائكة، فبيَّن الله لهم أنَّ الملائكة والأنبياء لا يملكون كشف الضرِّ عنهم ولا تحويلًا، وأنهم يتقربون إلى الله، ويرجون رحمته، ويخافون عذابه» إلى أن قال: «فمن جعل الملائكة والأنبياء وسائط يدعوهم، ويتوكلُ عليهم، ويسألهم جلب المنافع ودفع المضارِّ، مثلُ أن يسألهم غفران الذنوب، وهداية القلوب، وتفريج الكُرُوب، وسد الفاقات، فهو كافرٌ بإجماع المسلمين».

قال: «ومن سوى الأنبياء من مشايخ العلم والدين، فمن أثبتهم وسائط بين الرسول وأمته، يُبلِّغونهم، ويُعَلِّمونهم، ويؤدبونهم، ويقتدون بهم، فقد أصاب في ذلك...

ومن(١) أثبتهم وسائط بين الله وبين خلقه؛ كالحُجَّابِ الذين بين الملك ورعيته، بحيث يكونون هم يرفعون إلى الله حوائج خلقه، فالله إنما يهدي عباده، ويرزقهم بتوسطهم، فالخلق يسألونهم، وهم يسألون الله، كما أن الوسائط عند الملوك يسألون الملوك الحوائج للناس لقربهم منهم،

---

(١) الذي في رسالة الواسطة «وإن».

والناس يسألونهم أدبًا أن يباشروا سؤال الملك. . . فمن أثبتهم وسائط على هذا الوجه، فهو كافرٌ مشركٌ يجب أن يستتاب، فإن تاب وإلا قُتل.

وهؤلاء مُشبِّهون لله، شبهوا المخلوق بالخالق، وجعلوا لله أندادًا»[(١)].

«كالوسائط التي تكونُ بين الملوك والرعية، فهو مشركٌ، بل هذا دينُ المشركين عباد الأوثان».اهـ باختصار[(٢)].

وكذا احتجاجهم بحديث: «حياتي خيرٌ لكم، ومماتي خيرٌ لكم».

وهذا الحديثُ ذكره في «الجامع الصغير» عن الحارث عن أنس، وضعَّفه هو وشارحه[(٣)]، وذكره بعده ـ أيضًا ـ بلفظ: «حياتي خيرٌ لكم، تُحدثون، ويُحدثُ لكم، فإذا أنا متُّ كانت وفاتي خيرًا لكم، تعرض علي

---

(١) (١/ ١٢٥ ـ ١٢٦).
(٢) (١/ ١٣٤).
(٣) انظر: «الجامع الصغير للسيوطي مع شرحه فيض القدير للمناوي» (٣/ ٤٠٠).

أعمالكم، فإن رأيت خيرًا حمدت الله، وإن رأيتُ شرًّا استغفرتُ لكم».

قال في «الجامع» وشارحه: «رواه ابن سعد في طبقاته[1] عن بكر بن عبد الله المُزني مُرسلًا، ورجاله ثقاتٌ»[2]، وكذا ذكره الغزالي في «الإحياء» بهذا النحو، ولكن الحافظ العراقي هدَّمه تهديمًا، وحطَّمهُ تحطيمًا، فقال: «رواه البزارُ من حديث ابن مسعود، ورجاله رجال الصحيح، إلا أن عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي روادٍ، وإن أخرج له مسلم ووثقه ابنُ معين، فقد ضعفه كثيرون».

«وفي رواية الحارث بن أبي أسامة في «مسنده»[3] من حديث أنس بنحوه بإسنادٍ ضعيف». اهـ.

قلت: والقاعدة عند المحدثين أنه يجوز العملُ بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال، ما لم يشتدَّ

---

(١) (١/ ١٩٤).
(٢) «فيض القدير» (٣/ ٤٠١).
(٣) كما في زوائده «بغية الباحث» (ص٢٨٨) ح٩٥٧؛ وأخرجه ـ أيضًا ـ ابن عدي في «الكامل» (٣/ ٧٦)؛ والقاضي إسماعيل في «فضل الصلاة على النبي ﷺ» ح٢٦.

ضعفه، وإلا فلا يجوز إلا مقرونًا بالبيان[١].

وهذا الحديث زيادة على أنه سقط منه الصحابي، وضعَّفه الكثيرون، فهو مُعارض بما رواه أحمدُ والبخاريُّ ومسلم ومالك في «موطئه» وأبو داود أنه ﷺ قال: «**ليردن على ناس من أصحابي الحوض، حتى إذا رأيتهم، وعرفتهم، اختلجوا دُوني، فأقول: يا رب، أصحابي أصحابي، فيقول لي: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح:** ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة: ١١٧]، **فيُقال: إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم**».

محل الشاهد: أن الحديث الشديد الضعيف يقول: تُعرضُ علي أعمالُكم»؛ أي: هو يعلمُ ما عليه أمته من خيرٍ أو شرٍّ، والحديثُ الصحيحُ يقول: «**إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك**».

وبهذا ينجلي الإشكال، ويقفل باب الترائح والجدال، والحمد لله على كل حال.

---

(١) انظر تفصيل ذلك في كتاب: «تحقيق القول بالعمل بالحديث الضعيف» د. عبد العزيز بن عبد الرحمن العثيم.

فائدة مهمة جدًّا

أخرج الإمام أحمد عن طارق بن شهاب أن رسول الله ﷺ قال: «**دخل رجل الجنة في ذباب، ودخل النار رجل في ذباب**، وقالوا: كيف ذلك يا رسول الله؟ قال: **مر رجلان على قوم لهم صنمٌ لا يجوزه**[١] **أحدٌ حتى يُقرب إليه شيئًا، فقالوا لأحدهم: قرب ولو ذبابًا، فقرَّب ذبابًا، فخلوا سبيله؛ فدخل النار، وقالوا للآخر: قرب، قال: ما كنت أقرب لأحدٍ غير الله ﷻ فضربوا عُنُقَه، فدخل الجنة**»[٢].

وأخرج الترمذيُّ وصحَّحه[٣] عن أبي واقد الليثي

---

(١) جاز الموضع: سلكه، وسار فيه. اهـ مختار. (م).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «الزهد» (ص٢٢)؛ وابن أبي شيبة في «مصنفه»، كتاب الجهاد، باب ما قالوا في المشركين يدعون المسلمين إلى غير ما ينبغي يجيبونهم أم لا ويكرهون عليه (١٢/ ٣٥٨) ح١٣٠٩٤؛ وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢٠٣) عن طارق بن شهاب عن سلمان موقوفًا، ولعل رفعه وهم، والله ـ تعالى ـ أعلم.

(٣) في «جامعه»، كتاب الفتن، باب ما جاء لتركبن سنن من كان =

قال: «خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنينٍ، ونحن حديثوا عهد بكفر، وللمشركين سدرةٌ[1] يعكفون عليها، وينوطون[2] بها أسلحتهم، يقال لها: ذات أنواط، فقلنا: اجعل لنا ذات أنواطٍ كما لهم، فقال النبي ﷺ: **«الله أكبر، قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل:** ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٨]، **لتركبن سنن من كان قبلكم»** الحديث.

= قبلكم (٤/ ٢٧٥) ح٢١٨٠؛ وأخرجه ـ أيضًا ـ عبد الرزاق في «مصنفه» ـ الجامع، باب سنن من كان قبلكم (١١/ ٣٦٩) ح٢٠٧٦٣؛ والطيالسي في «مسنده» (ص١٩١) ح١٣٤٦؛ والحميدي في «مسنده» (٢/ ٣٧٥) ح٨٤٨؛ وأحمد في «مسنده» (٥/ ٢١٨)؛ وابن نصر في «السُّنَّة» (ص١٦ ـ ١٧) ح٣٧ ـ ٤٠؛ وابن جرير في «تفسير» (٩/ ٣١ ـ ٣٢)؛ وأبو يعلى في «مسنده» (٣/ ٣٠) ح١٤٤١؛ وابن حبان في «صحيحه» ـ كما في الموارد، كتاب الفتن، باب افتراق الأمة (٤٥٤) ح١٨٣٥؛ والطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤) ح٣٢٩٠ ـ ٣٢٤٤؛ والبيهقي في «دلائل النبوة»، باب غزوة حنين وما ظهر فيها على النبي ﷺ من آثار النبوة (٥/ ١٢٤ ـ ١٢٥).

(١) السدر: شجر النبق. (م).

(٢) ينوطون؛ أي: يعلقون. (م).

وأخرج الترمذي[١] وحسَّنه، والحاكمُ[٢] وصححه من حديث عُمر[٣] أن رسول الله ﷺ قال: «**من حلف بغير الله، فقد أشرك**» وفي رواية: «**فقد كفر**».

وأخرج أحمد[٤]، والحاكم[٥] وصححه عن عقبة بن

---

(١) في «جامعه»، كتاب النذور والإيمان، باب في كراهية الحلف بغير الله (٤/ ١١٠) ح١٥٣٥.

(٢) في «مستدركه»، كتاب الإيمان (١/ ١٨) وفي كتاب الإيمان والنذور (٤/ ٢٩٧)، وأخرجه ـ أيضًا ـ أبو داود في «سننه»، كتاب الإيمان والنذور، باب كراهية الحلف بالآباء (٣/ ٥٧٠) ح٣٢٥١؛ والطيالسي في «مسنده» (ص٢٥٧) ح١٨٩٦؛ وأحمد في «مسنده» (٢/ ٣٤ و٨٦)؛ وابن حبان في «صحيحه» ـ كما في الموارد، كتاب الإيمان والنذور، باب فيما يحلف به، وما نهي عن الحلف به (ص٢٨٦) ح١١٧٧؛ والبيهقي في «السنن الكبرى»، كتاب الإيمان، باب كراهية الحلف بغير الله (١٠/ ٢٩).

(٣) الحديث من رواية ابن عمر ـ رضي الله تعالى عنهما ـ ولكن لعمر فيه قصة، وهي سبب الحديث، فلعل المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ أراد ذلك.

(٤) في «مسنده» (٤/ ١٥٦).

(٥) في «مستدركه»، كتاب الطب (٤/ ٢١٩)؛ وأخرجه ـ أيضًا ـ الحارث بن أبي أسامة كما في زوائده «بغية الباحث في زوائد مسند الحارث» (ص١٧٠) ح٥٣٨.

قال المنذري ـ رحمه الله تعالى ـ في «الترغيب والترهيب» (٤/ ١٥٧): «رواة أحمد ثقات»، وقال الهيثمي ـ رحمه الله تعالى ـ في «مجمع الزوائد» (٥/ ١٠٣): «رواه أحمد والطبراني، ورجال أحمد ثقات»؛ وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» ح٤٩٢.

عامرٍ عنه ﷺ: **«من علق على تميمة[(١)]، فقد أشرك»**.

وأخرج الإمام أحمد[(٢)]، والحاكم[(٣)] عن أبي هريرة أنه ﷺ قال: **«من أتى عرَّافًا[(٤)] أو كاهنًا، فصدقة بما يقول، فقد كفر بما أُنزل على محمد ﷺ»**.

وروى مسلمٌ[(٥)] وغيرُه عن النبي ﷺ قال:

---

(١) التميمة: خرزات كانت العرب في جاهليتها يعلقونها على أولادهم؛ يتقون بها العين في زعمهم، فأبطلها الإسلام. انظر: «النهاية لابن الأثير» (١/ ١٩٧).

(٢) في «مسنده» (٢/ ٤٢٩).

(٣) في «مستدركه»، كتاب الإيمان (١/ ٨)؛ وأخرجه ـ أيضًا ـ إسحاق بن راهويه في «مسنده» (١/ ٤٣٠) ح٥٠٣؛ والبزار ـ كما في «كشاف الأستار» (٢/ ٤٠٠) ح٣٠٤٥؛ والبيهقي في «السنن الكبرى»، كتاب القسامة، باب تكفير الساحر وقتله إن كان ما يسحر به كلام كفر صريح (٨/ ١٣٥).

قال الحاكم: «صحيح على شرطهما جميعًا، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ١١٧): «رجاله رجال الصحيح، خلا عقبة بن سنان، وهو ضعيف» وجود ابنُ حجر إسناده في «فتح الباري» (١٠/ ٢١٧).

(٤) قال أبو السعادات ابن الأثير في «النهاية» (٣/ ٢١٨): «هو المنجم أو الحازي الذي يدعي علم الغيب».

(٥) في «صحيحه»، كتاب الزهد والرقائق، باب من أشرك في عمله غير الله (٤/ ٢٢٨٩) ح٢٩٨٥ عن أبي هريرة.

«يقول الله ﷻ: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملًا أشرك معي فيه غيري، تركتُه وشركه».

وفي سنن أبي داود(١)، والترمذي(٢)، وصححه عن

---

(١) كتاب الطب، باب الطيرة (٤/ ٢٣٠) ح٣٩١٠.

(٢) في «جامعه»، كتاب السير، باب ما جاء في الطيرة (٤/ ١٦٠ ـ ١٦١) ح١٦١٤؛ وأخرجه ـ أيضًا ـ البخاري في «الأدب المفرد»، باب ما يقول الرجل إذا رأى غيمًا (ص١٩٤) ح٩٣٤؛ وابن ماجه في «سننه»، كتاب الطب، باب من كان يعجبه الفأل ويكره الطيرة (٢/ ١١٧٠) ح٣٥٣٨؛ والطيالسي في «مسنده» (ص٤٧) ح٣٥٦؛ وابن أبي شيبة في «مصنفه»، كتاب الأدب، باب من كان يسر حديثه من أهله (٩/ ٣٩) ح٦٤٤٢؛ وأحمد في «مسنده» (١/ ٣٨٩، ٤٣٨، ٤٤٠).

وابن أبي الدنيا في «التوكل» (ص٧٩) ح٤٢؛ والطحاوي في «شرح معاني الآثار»، باب الرجل يكون به الداء هل يجتنب أم لا (٤/ ٣١٢)؛ وفي «شرح مشكل الآثار» بيان مشكل ما روى عن رسول الله ﷺ فيمن حلف بغير الله، وما حكمه (١/ ٣٥٨)؛ وابن حبان في «صحيحه» ـ كما في مورد الظمآن، كتاب الطب، ما جاء في الطيرة (ص٣٤٥) ح١٤٢٧؛ والحاكم في «مستدركه»، كتاب الإيمان (١/ ١٧ ـ ١٨)؛ والبيهقي في «السنن الكبرى»، كتاب القسامة، باب العيافة والطيرة والطرق (٨/ ١٣٩)؛ والسهمي في «تأريخ جرجان» (ص١٨٧ ح٢٥٣؛ والبغوي في «شرح السُّنَّة»، كتاب الطب والرقى، باب ما يكره من الطيرة، واستحباب الفأل (١٢/ ١٧٧ ـ ١٧٨) ح٣٢٥٧، كلهم من حديث ابن مسعود ـ رضي الله تعالى عنه ـ.

=

ابن مسعود عنه ﷺ: «**الطيرة**[(١)] **شرك**[(٢)]**، الطيرة شرك**».

وللنسائي عن أبي هريرة: «من عقد عقدة، ثم نفث فيها، فقد سحر، ومن سحر، فقد أشرك...»[(٣)] إلخ.

= قال الترمذي: «حديث حسن صحيح»، وصححه المناوي في «التيسير» (٢/ ١٢٤)، والألباني في «السلسلة الصحيحة» ح٤٣٠.

(١) قال أبو السعادات في «النهاية» (٣/ ١٥٢): «الطيرة: بكسر الطاء وفتح الياء، وقد تسكن: هي التشاؤم بالشيء، وهو مصدر تطير، يقال: تطير طيرة، وتخير خيرة، ولم يجئ من المصادر هكذا غيرهما، وأصله ـ فيما يقال ـ التطير بالسوانح والبوارح من الطير والظباء وغيرهما، وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم، فنفاه الشارع، وأبطله، ونهى عنه، وأخبر أنه ليس له تأثير في طلب نفع أو دفع ضر».
وقد فصلت الكلام في الطيرة عند أهل الجاهلية، وعند المعاصرين من أهل هذا الزمان، وكيف أبطلها الإسلام، وذلك في كتابي «المسائل التي خالف فيها رسول الله ﷺ أهل الجاهلية ـ للإمام محمد بن عبد الوهاب ـ تحقيقًا ودراسة وشرحًا».
وانظر أيضًا: المسائل التي خالف فيها رسول الله ﷺ أهل الجاهلية، شرح أبي المعالي الألوسي، بتحقيقي.

(٢) الطيرة شرك: هذا صريح في تحريمهما، وأنها من الشرك؛ لاعتقادهم أن الطيرة تجلب نفعًا، أو تدفع عنهم ضرًا، وقد ورد في الأثر المرفوع: «من ردته الطيرة فقد قارف الشرك».
ومن هؤلاء ناس يمتنعون عن أكل الجبن والسمك في يوم الثلاثاء والأربعاء والسبت؛ تطيرًا، وهذا جهل قبيح، نعوذ بالله منه. (م).

(٣) أخرجه النسائي في «سننه»، كتاب تحريم الدم، باب الحكم =

وإذا علمت أن الرسول ﷺ أخبر بدخول من قرَّب ذبابًا لغير الله النار، وبأن من طلب شجرة لتعليق سلاحه من غير قصد عبادتها بمنزلة الشرك بالله وطلب إلـٰه غيره، وأن الحلف بغير الله، وتعليق شيءٍ للتشفي به، وتصديق العراف والكاهن كالرمالين[1] وضرابي الودع[2]؛ كفرٌ،

= في السحرة (٧/ ١١٢) ح٤٠٧٩؛ وابن عدي في «الكامل» (٢/ ٣٤٢).
قال الحافظ المنذري في «الترغيب والترهيب» (٤/ ٥١): «رواه النسائي في رواية الحسن عن أبي هريرة، ولم يسمع منه عند الجمهور».

(١) الرمال: هو الذي يضرب على الرمل، لمعرفة المغيبات، وهو ضرب من ضروب الكهانة.
قال طاش كبرى زاده في كتابه «مفتاح السعادة ومصباح السيادة» (١/ ٣٣٦): «علم الرمل: وهو الاستدلال بأشكاله الإثنى عشر على أحوال المسألة حين السؤال، وأكثر مسائله أمور تخمينية مبنية على تجارب غير كافية، وذلك لأنهم يقولون: إن البروج الاثني عشر يقتضي كل منها حرفًا معينًا وشكلًا وعينًا من الأشكال المذكورة، فحين السؤال عن المطلوب يقتضي أوضاع البروج وقوع الشكل المعين من الرمال، فتلك الأشكال ـ بسبب مدلولاتها من البروج ـ تدل على أحكام مخصوصة تناسب أوضاع البروج».
وانظر: «أبجد العلوم» لصديق حسن خان (٢/ ٣٠٤).

(٢) قال ابن الأثير في «النهاية» (٥/ ١٦٨): «الودع: بالفتح والسكون، جمع ودعة، وهو شيء أبيض يجلب من البحر، يعلق في حلوق الصبيان وغيرهم، وإنما نهوا عنه؛ لأنهم كانوا يعلقونها مخافة العين».



وأن عدم الإخلاص لله في العمل، والتطير، والسحر شركٌ بالله العظيم، فاعلم أن دعاءك، ونداءك غير الله يكون شركًا وكفرًا صريحًا من باب أولى، وكذا استغاثتك، والتجاؤك لغيره، لا شك عينُ الكفر والمحادَّة لله ورسوله، فافهم ذلك، واعمل عليه، والله يتولى هدانا وإياك.

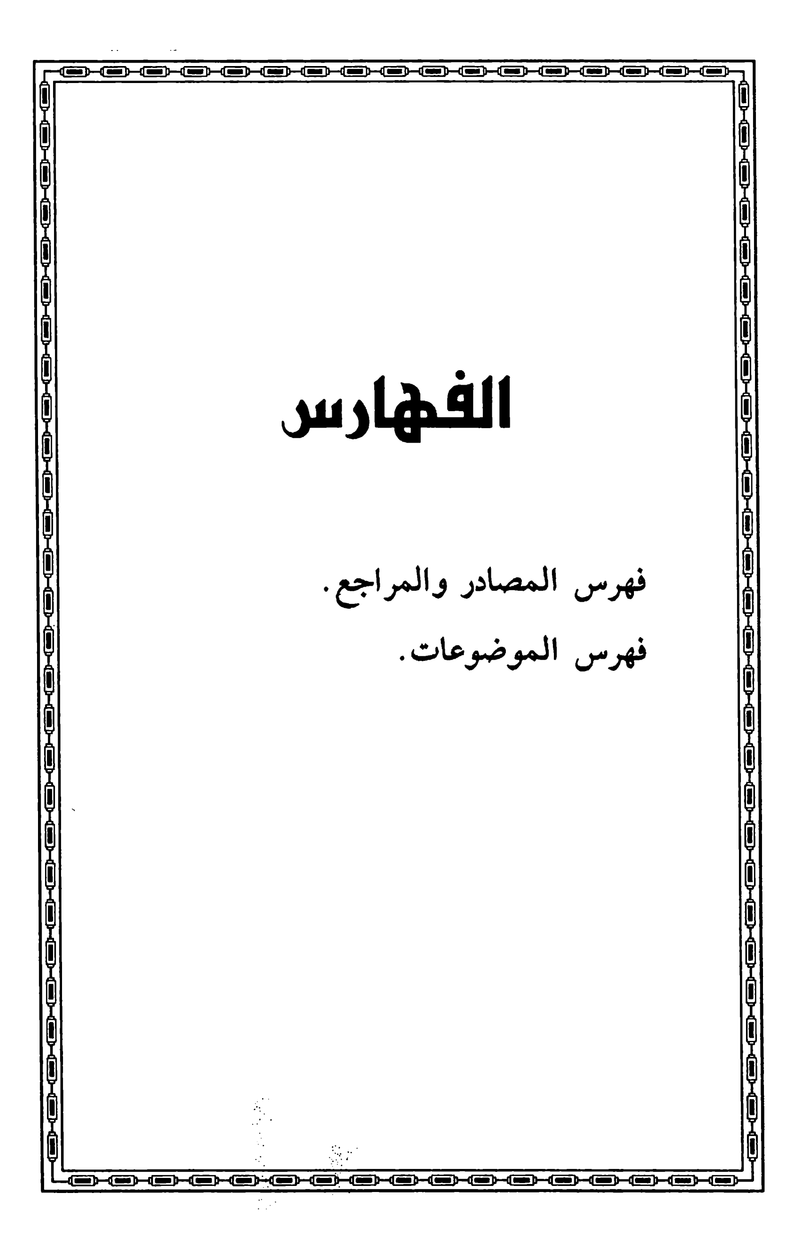
وهذا آخرُ ما تيسر لي ذكره.

وصلَّى الله على محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم.

وأقول هذا، وأستغفرُ الله العظيم لي ولكم.

والسلام عليكم ـ أيها الأحبة الموحدون ـ ورحمة الله وبركاته.





الفهارس

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

فهرس المراجع والمصادر

١ ـ **أبجد العلوم**، لصديق حسن خان، اهتم بطبعه ونشره: عبد الخالق القدوسي، ط١ بباكستان ١٤٠٣هـ.

٢ ـ **إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين**، للزبيدي، دار الفكر.

٣ ـ **الأخلاق المبتولية**، لعبد الوهاب الشعراني، تقديم وتحقيق وتعليق: د. منيع عبد الحليم محمود، مطبعة حسان.

٤ ـ **الأدب المفرد**، للبخاري، قدم له: حبيب طه، دار الكتب الثقافية، ١٤٠٦هـ.

٥ ـ **أُسد الغابة في معرفة الصحابة**، لعز الدين بن الأثير، تحقيق: محمد إبراهيم البناء وزملائه، دار الشعب.

٦ ـ **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان**، لابن قيم الجوزية، تحقيق وتصحيح وتعليق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت.

٧ ـ **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: د. ناصر العقل، ط١، ١٤٠٤هـ.

٨ ـ **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، لابن هشام، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط٥، ١٣٩٩هـ.

٩ ـ **بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث**، للهيثمي، حققه وعلق عليه: مسعد عبد الحميد السعداني، دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير بمصر.

١٠ ـ **تاريخ بغداد**، للخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية.

١١ ـ **تاريخ جرجان**، للسهمي، تحت مراقبة: د. محمد عبد المعيد خان، عالم الكتب، ط٣، ١٤٠١هـ.

١٢ ـ **التاريخ الصغير**، للبخاري، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار المعرفة ط١، ١٤٠٦هـ.

١٣ ـ **تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار**، لعبد الرحمٰن الجبرتي، دار الجيل.

١٤ ـ **التاريخ الكبير**، للبخاري، تحقيق: عبد الرحمٰن بن يحيى المعلمي، مؤسسة الكتب الثقافية.

١٥ ـ **تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف**، للحافظ المزي، تحقيق: عبد الصمد شرف الدين، المكتب الإسلامي والدار القيمة، ط٢، ١٤٠٣هـ.

١٦ ـ **تحقيق القول بالعمل بالحديث الضعيف**، د. عبد العزيز العيثم، دار الهجرة للنشر والتوزيع بالثقبة، ط٢، ١٤١٢هـ.

١٧ ـ **الترغيب في الدعاء والحث عليه**، لعبد الغني المقدسي، تخريج: أبي يوسف محمد بن حسن، ط١، ١٤١١هـ.

١٨ ـ **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف**، للحافظ المنذري، دار الحديث بالقاهرة.

١٩ ـ **تلخيص كتاب الاستغاثة المعروف بالرد على البكري**، لشيخ الإسلام ابن تيمية، الدار العلمية بدلهي، ط٢، ١٤٠٥هـ.

٢٠ ـ **تلخيص المستدرك للذهبي**، مطبوع بهامش المستدرك.

٢١ - **تهذيب الكمال**، للحافظ المزي، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٣هـ.

٢٢ - **التوكل على الله**، لابن أبي الدنيا، تحقيق: جاسم الفهيد الدوسري، دار البشائر الإسلامية، ط١، ١٤٠٧هـ.

٢٣ - **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، لابن جرير الطبري، دار الفكر، ١٤٠٥هـ.

٢٤ - **الجامع الصحيح**، للبخاري، المكتبة الإسلامية، إستانبول، ١٩٨١م.

٢٥ - **الجامع الصحيح**، لمسلم بن الحجاج، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

٢٦ - **الجامع الصحيح**، للترمذي، تحقيق: أحمد شاكر وآخرين، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٣٩٨هـ.

٢٧ - **الجامع الصغير**، للسيوطي مع شرحه فيض القدير، دار المعرفة.

٢٨ - **جامع كرامات الأولياء**، ليوسف النبهاني، تحقيق: إبراهيم عوض، نشر: مصطفى البابي الحلبي، ط٣، ١٤٠٤هـ.

٢٩ - **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، الأصبهاني، دار الكتاب العربي، ط٤، ١٤٠٥هـ.

٣٠ - **الدعاء**، للطبراني، تحقيق: د. محمد سعيد البخاري، دار البشائر الإسلامية، ط١، ١٤٠٧هـ.

٣١ - **الدعوات الكبير**، للبيهقي، تحقيق: بدر البدر، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، ط١، ١٤٠٩هـ.

٣٢ ـ **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**، للبيهقي، وثق أصوله، وخرج أحاديثه، وعلق عليه: د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٥هـ.

٣٣ ـ **ديوان عنترة**، تحقيق ودراسة: محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٣هـ.

٣٤ ـ **الزهد**، للإمام أحمد، دار الكتب العلمية ١٤٠٣هـ.

٣٥ ـ **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، وشيء من فقهها وفوائدها، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٣٩٩هـ.

٣٦ ـ **سلسلة الأحاديث الضعيفة وأثرها السيئ في الأمة**، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط٥، ١٤٠٥هـ.

٣٧ ـ **سنن ابن ماجه**، حقق نصوصه، ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة العلمية.

٣٨ ـ **سنن أبي داود**، إعداد وتعليق: عزت عبيد الدعاس وعادل السيد، دار الحديث مصورة عن الطبعة الأولى، ١٣٨٨هـ.

٣٩ ـ **سنن الدارقطني**، عنى به: السيد عبد الله هاشم المدني، دار المحاسن بالقاهرة.

٤٠ ـ **سنن الدرامي**، دار الفكر.

٤١ ـ **سنن سعيد بن منصور**، حققه وعلق عليه: حبيب الرحمٰن الأعظمي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٥هـ.

٤٢ ـ **سنن سعيد بن منصور**، دراسة وتحقيق: د. سعد آل حميد، دار الصمعي، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ.

٤٣ ـ **السنن الصغرى**، للنسائي، اعتنى به، ورقمه، وصنع فهارسه: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، ط٢، ١٤٠٩هـ.

٤٤ ـ **السنن الكبرى**، للنسائي، تحقيق: د. عبد الغفار البنداري وصاحبه، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١هـ.

٤٥ ـ **السنن الكبرى**، للبيهقي، مصورة دار الفكر.

٤٦ ـ **السُّنَّة**، لابن أبي عاصم، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط١، ١٤٠٠هـ.

٤٧ ـ **السُّنَّة**، لمحمد بن نصر المروزي، خرج أحاديثه، وعلق عليه: سالم السلفي، مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، ١٤٠٨هـ.

٤٨ ـ **شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة من الكتاب والسُّنَّة، وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم**، للالكائي، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان، دار طيبة للنشر والتوزيع بالرياض.

٤٩ ـ **شرح السُّنَّة**، للبغوي، حققه، وعلق عليه، وخرج أحاديثه: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٣هـ.

٥٠ ـ **شرح معاني الآثار**، للطحاوي، حققه، وضبطه، ونسقه، وصححه: محمد زهري النجار، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٠٧هـ.

٥١ ـ **الشريعة**، للآجري، تحقيق: محمد حامد الفقي، أنصار السُّنَّة المحمدية.

٥٢ ـ **شعب الإيمان**، للبيهقي، تحقيق: مختار الندوي، الدار السلفية بالهند، ط١، ١٤١١هـ.

٥٣ ـ **صحيح ابن خزيمة**، حققه: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، ط١، ١٣٩٥هـ.

٥٤ ـ **الضعفاء الكبير**، للعقيلي، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٤هـ.

٥٥ ـ **الطبقات الكبرى**، لابن سعد، دار صادر.

٥٦ ـ **الطبقات الكبرى**، للشعراني، دار الفكر العربي بالقاهرة.

٥٧ ـ **الطرق الصوفية في مصر ـ نشأتها ونظمها وروادها**، د. عامر النجار، دار المعارف، ط٤.

٥٨ ـ **عارضة الأحوذي**، لابن العربي، دار الكتاب العربي.

٥٩ ـ **عمل اليوم والليلة**، لابن السني، حققه، وخرج أحاديثه، وعلق عليه: بشير عيون، مكتبة دار البيان بدمشق، ومكتبة المؤيد بالطائف ط١، ١٤٠٧هـ.

٦٠ ـ **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، للحافظ ابن حجر، قرأ أصلها تصحيحًا وتحقيقًا: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، وقام بإخراجه وتحقيقه: محب الدين الخطيب، ورقمه: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة السلفية، ط٣، ١٤٠٧هـ.

٦١ ـ **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، للمناوي، دار المعرفة.

٦٢ ـ **قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة**، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: د. السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٠٥هـ.

٦٣ ـ **القدر**، لابن وهب، تحقيق: د. عبد العزيز العثيم، دار السلطان للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٠٦هـ.

٦٤ ـ **قصيدة البردة**، للبوصيري، شرح وتحقيق ونقد: فتحي عثمان، دار المعرفة بالقاهرة، ط١، ١٩٧٣هـ.

٦٥ ـ **الكامل في ضعفاء الرجال**، لابن عدي، قرأها ودققها على المخطوطات: يحيى مختار غزاوي، دار الفكر، ط٣، ١٤٠٩هـ.



٦٦ ـ **كشف الأستار عن زوائد البزار**، للهيثمي، تحقيق: حبيب الرحمٰن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٤هـ.

٦٧ ـ **لسان العرب**، لابن منظور، دار صادر.

٦٨ ـ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، للهيثمي، دار الكتاب العربي ط٣، ١٤٠٢هـ.

٦٩ ـ **مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية**، جمع وترتيب: عبد الرحمٰن القاسم، وساعده ابنه محمد، الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشرفين.

٧٠ ـ **المسائل التي خالف فيها رسول الله ﷺ أهل الجاهلية**، للإمام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، درسها وحققها، وشرحها: يوسف بن محمد السعيد، دار المؤيد للنشر والتوزيع بالرياض، ط١، ١٤١٦هـ.

٧١ ـ **المسائل التي خالف فيها رسول الله ﷺ أهل الجاهلية**، للإمام محمد بن عبد الوهاب، شرح أبي المعالي الألوسي، درسها وحققها: يوسف بن محمد السعيد، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط، ١٤١٦هـ.

٧٢ ـ **المستدرك على الصحيحين**، للحاكم النيسابوري، دار الكتاب العربي.

٧٣ ـ **مسند أبي داود الطيالسي**، دار المعرفة.

٧٤ ـ **مسند أبي يعلى الموصلي**، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، ط١، ١٤٠٤هـ.

٧٥ ـ **مسند أحمد بن حنبل**، المكتب الإسلامي، ط٥، ١٤٠٥هـ.

٧٦ ـ **مسند إسحاق بن راهويه**، تحقيق: د. عبد الغفور البلوشي، مكتبة الإيمان بالمدينة النبوية، ط١، ١٤١٢هـ.

٧٧ ـ **مسند الحميدي**، تحقيق: حبيب الرحمٰن الأعظمي، عالم الكتب.

٧٨ ـ **مسند الشاميين**، للطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٩هـ.

٧٩ ـ **مسند الشهاب القضاعي**، حققه، وخرج أحاديثه: حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٥هـ.

٨٠ ـ **مشكل الآثار**، للطحاوي، دار صادر، مصورة عن الطبعة الأولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ١٣٣٣هـ.

٨١ ـ **مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه**، للبوصيري، تحقيق: موسى محمد علي، دار الكتب الحديثة.

٨٢ ـ **المصنف**، لعبد الرزاق الصنعاني، تحقيق وتخريج وتعليق: حبيب الرحمٰن الأعظمي، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٣هـ.

٨٣ ـ **المصنف في الأحاديث والآثار**، لابن أبي شيبة، حققه وصححه: عامر العمري الأعظمي، الدار السلفية.

٨٤ ـ **المعجم الصغير**، للطبراني، صححه، وراجع أصوله: عبد الرحمٰن محمد عثمان، دار الفكر، ط٢، ١٤٠١هـ.

٨٥ ـ **المعجم الكبير**، للطبراني حققه، وخرج أحاديثه: حمدي عبد المجيد السلفي، ط٢.

٨٦ ـ **معجم المؤلفين**، لعمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي.

٨٧ ـ **مفتاح السعادة ومصباح السيادة**، لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده، دار الكتب العلمية ١٤٠٣هـ.

٨٨ - **المنتخب من مسند عبد بن حميد**، تحقيق: مصطفى بن العدوي شلباية، الجزء الأول: دار الأرقم، ط١، ١٤٠٥هـ، والجزء الثاني والثالث: مكتبة ابن حجر، ط١، ١٤٠٨هـ.

٨٩ - **المنتقى**، لابن الجارود، حديث أكادمي باكستان، ط١، ١٤٠٣هـ.

٩٠ - **من عاش بعد الموت**، لابن أبي الدنيا، دراسة وتحقيق وتعليق: مصطفى عاشور، مكتبة القرآن.

٩١ - **منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس**، للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمٰن بن حسن، دار الهداية، ط٢، ١٤٠٧هـ.

٩٢ - **موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان**، للهيثمي، تحقيق: محمد عبد الرزاق حمزة، دار الكتب العلمية.

٩٣ - **النهاية في غريب الحديث والأثر**، لابن الأثير، تحقيق: طاهر محمد الزاوي، ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية.

٩٤ - **نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول**، لأبي عبد الله محمد الحكيم الترمذي، دار صادر.

٩٥ - **هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، لإسماعيل باشا، مكتبة المثنى ببغداد، مصورة عن طبعة إستانبول، ١٩٥١م.

فهرس محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة